

**الدروس المستفادة
من المؤاخاة بين المهاجرين والأنصار
(دراسة منهجية في ضوء الثقافة الإسلامية)**

د. أحمد رزق رزق الصرمي

أستاذ الثقافة الإسلامية المساعد - جامعة إِب



جامعة الأندلس
للعلوم والتقنية

Alandalus University For Science & Technology

(AUST)

الدروس المستفادة من المؤاخاة بين المهاجرين والأنصار

(دراسة منهجية في ضوء الثقافة الإسلامية)

ملخص البحث :

تناولت في هذا البحث معاني ومفهوم الأخوة الإيمانية، حيث إن مفهوم الأخوة اليوم ؛ قد تعرض لكثير من الشد والجذب بين العلماء في ماهيته وفي تفرعاته، فهناك الأخوة الإنسانية، والأخوة العشائرية، والأخوة الإسلامية، والأخوة الإيمانية، وقد تضافرت النصوص على مكانة المؤاخاة في المجتمع الإسلامي، وتمثلت المؤاخاة بين المهاجرين والأنصار صورة من تلك المثل الرائعة في الحبّ والإيثار جرّاء هذه المؤاخاة، وقد حدثت هذه المؤاخاة بعد الهجرة من مكة إلى المدينة، وقد أدت الهجرة إلى تنوع سكان المدينة، حيث صار فيها من الأحياء المختلفين غير الأوس والخزرج من العرب، وضم ذلك كله وحدة المسلمين، وقد أشار القرآن الكريم إلى قصة المؤاخاة التي تمتّ بين المهاجرين والأنصار وكانت تعانق نسج الخيال؛ وذلك لأن مشاهدتها وأحداثها فاقت كل تصوّر، وقد سجّل التاريخ العديد من المواقف المشرقة التي نشأت في ظلّ هذه الأخوة، فمن أعظمها ما حصل بين عبد الرحمن بن عوف وسعد بن الربيع رضي الله عنهما؛ وغيرهما من الصحابة رضي الله عنهم، وقد جاءت هذه المؤاخاة لتجسد عقيدة الولاء والبراء، التي هي أس هذا الدين، وغرس روح التكافل والمواساة بين الصحابة رضي الله عنهم، وتوثيق العلائق والصلوات بين أتباعه صلى الله عليه وسلم وغير ذلك من الأسباب، وقد مدح الله المهاجرين والأنصار وأثنى عليهم بقرآن يتلى إلى يوم القيامة، وذلك لفضلهم ومكانتهم وقيامهم بتحمل المسؤولية وتمثلهم لعظمة الإسلام وتعاليمه السمحة، فقد ترجموا تعاليم الإسلام واقعاً حياً في حياتهم؛ فكانوا مثالا يحتذى وصورة مشرقة تضيء الدروب للسائرين في طريق الهداية، ولهذا كانت هذه المؤاخاة خارطة طريق للأمة رسمت معالم عظيمة منها: أن من ترك شيئاً لله عوضه الله خيراً منها، وفيها الالتحام والتعاون بين المسلمين، والثبات أمام الأزمات والمحن، وأن نضع ثقتنا في الله وحده، ونعلق آمالنا في خالقنا في كل قضايانا، وأن الأمة التي تريد أن تخرج من تيهها، وتنهض من كبوتها؛ لا بُدَّ أن تأخذ بأسباب النجاة، وأن النصر مع

الصبر، ولا بد من استلھام ماضيھا المشرق الوضاء، وخاصة ممن عاصروا رسول الله صلى الله عليه وسلم؛ وعاصروا الوحي المنزل الذي كان يسدد كل خطأ، ويصوب كل فعل مقبول وصحيح؛ وقد ظهرت المواقف البطولية لهؤلاء الكرام من الصحابة العظام، ممن رباهم رسول الله ورعاهم على عينه فكان منهم النماذج الحية من الكرم والإيثار والتضحية والفضاء، وغيرها من المعاني البطولية، فالأمة لا يمكن أن يكون لها سيادة ومنعة إلا إذا حكمت بشرع الله تعالى، ولذا لما حكم الصحابة بالشريعة وتأخوا في الله، كان من ثمار بركات التآخي بين المهاجرين والأنصار أنها ألبستهم ثوب العزة بعد أن كانوا مستضعفين، وكانت مؤاخاة الرسول بين المهاجرين والأنصار أقوى مظهراً من مظاهر عدالة الإسلام الإنسانية الأخلاقية البناءة، فهي مقدمة لإخاء إسلامي عالمي، وأساس بنية المجتمع المدني وقد أرسيت قيماً إنسانية ومبادئ مثالية وأثرت في وحدة المجتمع المسلم وكانت نوعاً من السبق السياسي وقصة من عالم الحقيقة.

المقدمة :

الحمد لله الذي جعل الأخوة في الدين من الإيمان والصلاة والسلام على سيد ولد عدنان محمد بن عبد الله عليه الصلاة والسلام وبعده: فالمجتمع الإسلامي هو تلك الأسرة الكبيرة التي تربطها أواصر المحبة والتكافل والتعاون والرحمة، وهو مجتمع رباني إنساني أخلاقي متوازن؛ يتعايش أفراداه بمكارم الأخلاق، ويتعاملون بالعدل والشورى، يرحم الكبير فيه الصغير، ويعطف فيه الغني على الفقير، ويأخذ القوي بيد الضعيف، بل هو كالجسد الواحد، الذي إذا اشتكى منه عضو تألم له سائر الأعضاء، وكالبنيان يشد بعضه بعضاً.

فالمؤاخاة أو الإخاء أو الأخوة كلمات من أروع القيم الإنسانية التي أرساها الإسلام للمحافظة على كيان المجتمع، وهي التي تجعل المجتمع وحدة متماسكة، وهي قيمة لم توجد في أي مجتمع؛ لا في القديم ولا في الحديث، وتعني: "أن يعيش الناس في المجتمع متحابين، مترابطين، متناصرين، يجمعهم شعور أبناء الأسرة الواحدة، التي يجب بعضها بعضاً، ويشد بعضها أزر بعض، يحس كل منها أن قوة أخيه قوة له، وأن ضعفه ضعف له، وأنه قليل بنفسه كثير بإخوانه"^(١)، وقد مثل التآخي بين المهاجرين والأنصار هذا الترابط الأخلاقي الإنساني الفريد الذي يعد أنموذجاً يحتذى به، ومسلكاً يسير عليه الراغبون في العيش الكريم والسعادة المستمرة الممتدة في آفاق الأرض ورحابها إلى أن تقوم الساعة، حيث يستلهم من هذا الإخاء الراقى الذي حصل على يد القائد الرباني والنبى الأمي محمد صلى الله عليه وسلم، كل معاني الخير لهذه الأمة من الائتحام والتعاون، والثبات أمام الأزمات والثقة بالله، والصبر والكرم والإيثار وغيرها من المعاني السامية السامقة النبيلة، وإن أي أمة لا يمكن أن يكون لها سيادة ومنعة إلا بتحكيم الشريعة المطهرة، ولن يكون للأمة عزة إلا بالاعتزاز بمنهج الله الذي ارتضاه الله لعباده، ولن تقوم للأمة قائمة إلا بالوحدة والائتلاف، ونبذ الفرقة والاختلاف وهذا ما كان عليه أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم من المهاجرين والأنصار.

(١) انظر ملامح المجتمع المسلم الذي نشده للدكتور يوسف القرضاوي، مكتبة وهبة مصر: ص ١٣٨.

أسباب اختيار البحث :

- إن من الأسباب التي دفعتني للبحث في هذا الموضوع ما يلي :
- ١) أن الأخوة الإيمانية والوحدة الإسلامية هي القاعدة العظمى بين أجناس البشر وشعوبهم وقبائلهم إذا تمسكوا بشريعة الله سبحانه.
 - ٢) ما يميز الإسلام عن غيره، تلك الروابط الحميمة والوشائج المتينة التي تربط بين المسلمين جميعاً .
 - ٣) تجسيد معاني الأخوة الإسلامية والوحدة الإيمانية تجسدت في عهد النبي عليه أفضل الصلاة وأزكى التسليم عندما آخى بين المهاجرين والأنصار في شتى الأمور حتى في الميراث ثم نسخ التوارث (٢) فيما بعد وبقيت الأخوة الإسلامية في سائر أمور المسلمين .
 - ٤) حال المسلمين اليوم وما هم عليه من الفرقة والتشتت والتحزب الممقوت، والتي ضاعت من خلالها وغابت فيها رابطة الأخوة الإيمانية، فكانت النتيجة التسلط والقهر والذلة للمسلمين بسبب تركهم لمفاهيم دينهم ومن أعظمها الترابط والتآخي في الله تعالى .
 - ٥) دعوة المسلمين لإعادة هذه الرابطة الإيمانية المستلهمة من حياة الصحابة، وخاصة ما حصل من الخير للأمة الإسلامية من التآخي بين المهاجرين والأنصار .

خطة البحث :

اشتمل هذا البحث على ما يلي :

مقدمة، وأربعة مباحث، وخاتمة، وذكر المصادر والمراجع ؛ أما المقدمة فقد تحدثت فيها عن المجتمع الإسلامي وما يتميز به من الترابط والتآخي الذي يفوق أخوة النسب، وذكرت فيه الأنموذج الفريد من التآخي بين المهاجرين والأنصار، وما نتج عنه من ثمرات يانعة خدمت الإسلام والمسلمين، وصارت مثلاً يحتذى به، ثم ذكرت أسباب اختياري للموضوع، وتلا ذلك :

(٢) انظر التوارث في الإسلام مقال للشيخ علي بن ناشب شراحي في موقع الفرائض .

المبحث الأول: اشتمل على تعريف بمصطلحات البحث، كمفهوم المؤاخاة، والتعريف بالمهاجرين والأنصار ومراحل المؤاخاة .

المبحث الثاني : المؤاخاة بين المهاجرين والأنصار في ضوء القرآن الكريم والسنة النبوية .

المبحث الثالث : الدروس المستفادة والمستخلصة من المؤاخاة بين المهاجرين والأنصار في الواقع الإسلامي .

الخاتمة : ملخص لأهم نتائج البحث.

المصادر والمراجع .

المبحث الأول : التعريف بمصطلحات البحث

ويشمل مفهوم المؤاخاة في اللغة والاصطلاح، والتعريف بالمهاجرين والأنصار ثم مراحل الأخوة:

(١) المصطلح الأول : مفهوم الأخوة في اللغة : الإخاء في النسب : معروف وهو من جمعك وإياه صلب أو بطن . وجمع الأخ إخوة وإخوان، وقال بعض النحويين : سمي الأخ أخاً لأن قصده، قصد أخيه، وأصله من وصى أي قصد فقلبت الواو همزة، والتأخي : اتخاذ الإخوان . وقال ابن الجوزي : الأخ: اسم يراد به المساوي والمعادل . والظاهر في التعارف : أنه يقال في النسب ثم يستعار في مواضع تدل عليها القرينة . فالإخاء والمؤاخاة والتأخي والأخوة بمعنى واحد في قواميس اللغة العربية فهي تطلق على قرابة الأخ كما تطلق على اتخاذ الإخوان من غير الأقرباء.

وفي الاصطلاح : مشاركة شخص لآخر في الولادة من الطرفين أو من أحدهما أو من الرضاع، ويستعار لكل مشارك لغيره في القبيلة أو في الدين أو في الصنعة أو في المعاملة أو في المودة أو في غير ذلك (٣).

ومفهوم الأخوة : بمعناه العام مفهوم قد تعرض لكثير من الشد والجذب بين العلماء في ماهيته وفي تفرعاته، إذ أنه يتصل اتصالاً مباشراً بعقيدة " الولاء والبراء " والتي يرفض

(٣) انظر لسان العرب لابن منظور ٢١٩/١٤، دار صادر - بيروت، الطبعة: الثالثة - ١٤١٤ هـ .

كثير من الناس إطلاق مجرد لفظ الأخوة الإنسانية على غير المسلمين، والمتأمل في هذا المفهوم يجد أن الأخوة تنقسم في مجملها إلى أربعة أقسام:

القسم الأول: الأخوة الإنسانية: فالتعارف بين جميع الناس أساس دعا إليه ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾^(٤).

القسم الثاني: الأخوة العشائرية: وهي أخوة النسب وهذه المرتبة موجودة في واقع كل الأزمان لم يستطع أن ينفذها عن أحد .

القسم الثالث: الأخوة الإسلامية: وهي عقد ينزل منزلة القرابة، فإذا انعقدت أكد الحق ووجب الوفاء بموجب العقد .

القسم الرابع: الأخوة الإيمانية: وهي رابطة نفسية تورث الشعور العميق بالعاطفة والمحبة والاحترام، مع كل من تربطك وإياه أواصر العقيدة الإسلامية وركائز الإيمان والتقوى .

فرباط الأخوة يقوم على منهج الله، ويرتكز على الاعتصام بحبل الله، فهي رباط إيماني، إذ لا أخوة بدون رباط إيماني أو تقوى^(٥).

(٢) المصطلح الثاني: المهاجرون والأنصار: المهاجرون والأنصار، هم أولئك النضر الكرام الذين عاشوا حياة كرامة وإباء وتنزلت آيات الله تعالى في مدحهم والشهادة بفضلهم والتصريح برضوان الله العظيم عنهم، هم من نصر نبي الإسلام رسول الله صلى الله عليه وسلم، وهم من هجروا الديار وفارقوا الأهل والمعارف والأصحاب في سبيل دين الله عز وجل وتصديقاً برسوله صلى الله عليه وسلم، هم من آخى بينهم رسول الله صلى الله عليه وسلم إخاء تمتد ثماره في أعماق القلوب وتغمر أهله روح البذل والتضحية في أسمى معانيها، فمم باعوا كل شيء من متع الدنيا وراحة

(٤) سورة الحجرات الآية : ١٣ .

(٥) "كلمات في الأخوة" بحث للدكتور بدر عبد الحميد هميسة، على موقع صيد الفوائد . www.saaaid.net

الدنيا وأنس الدنيا، وملاذ الدنيا، وأخذوا مقابل ذلك رضي الله تعالى ومحبة رسول الله صلى الله عليه وسلم، ورأوا أنهم ربحوا وفازوا وغنموا واستفادوا.

أ- المهاجرون : مشتق من الهجرة ومعناها الانتقال من موقع إلى موقع، وترك الأول لإيثار الثاني، والهجرة ضد الوصل، ومعناها: الانتقال من دار الكفر إلى دار الإسلام . والمهاجرون : هم الذين هاجروا مع النبي صلى الله عليه وسلم إلى المدينة، وهم ما عدا الأنصار، ومن أسلم يوم الفتح . ووجه تسميتهم بذلك: لأنهم هجروا أوطانهم، وفارقوها، طلباً لما عند الله ^(٦) . فالمهاجر اسم لكل من هاجر من أرضه التي كان يقيم بها ولحق أو وفد على النبي صلى الله عليه وسلم.

ب - الأنصار: اسم الأنصار اسم إسلامي لم يكن قبل ذلك، إنما أهل المدينة أغلبهم من قبيلتين: قبيلة الأوس وقبيلة الخزرج، فكانوا يُسمون الأوسيين والخزرجيين.. ووجه تسميتهم بهذه الاسم: أنهم ناصروا رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن معه، قال غيلان بن جريز: قلت لأنس: رأيت اسم الأنصار كنتم تسمون به، أم سماكم الله؟ قال: بل سمانا الله ^(٧) .

فهذا وسام شرف من رفيع الدرجات سبحانه ليرفع به ذكرهم إلى يوم الدين، وسام لا تدانيه أوسمة الدنيا الأرضية كلها؛ لأنها وأصحابها زائلون.

٣) المصطلح الثالث: مراحل المؤاخاة: مرت المؤاخاة بين أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم بمراحل، هي :

أ- المؤاخاة بين المهاجرين أنفسهم :

ذكر ابن هشام ^(٨) أن رسول الله صلى الله عليه وسلم آخى بين المهاجرين أنفسهم قائلاً: " تأخوا في الله أخوين أخوين، ثم أخذ بيد عليّ، فقال: هذا أخي". ثم آخى بين

(٦) انظر: فتح الباري لابن حجر ١٢/٧، وفتح القدير للشوكاني ٣٨٥/١ و ٤٧١/٢.

(٧) انظر: صحيح البخاري، باب مناقب الأنصار ٣٠ / ٥. الناشر: دار طوق النجاة (مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي) الطبعة: الأولى، ١٤٢٢ هـ.

(٨) انظر: السيرة النبوية باب من آخى النبي صلى الله عليه وسلم ٥/٥٠٥، لعبد الملك بن هشام بن أيوب الحميري المعافري، أبو محمد، جمال الدين (المتوفى: ٢١٣هـ) تحقيق: طه عبد الرؤوف سعد الناشر: شركة الطباعة الفنية المتحدة. قال البغوي في شرح السنة: حديثه مرسل. وقال البخاري: مرسل. والخبر أخرجه الحسن بن سفيان، وأبو نعيم في المعرفة من حديثه، كما في جمع الجوامع: ١٢٣٦/٢.

حمزة عمه ومولاه زيد بن حارثة، حتى إن حمزة أوصى لزيد يوم أحد إن حدث به حادث الموت يكون القائم له بعد موته، وأخى بين جعفر وبين معاذ بن جبل.

من العلماء من ينكر ذلك، قال الحافظ ابن كثير: (أما مؤاخاة النبي صلى الله عليه وسلم وعلي، فإن من العلماء من ينكر ذلك ويمنع من صحته، ومستنده في ذلك أن هذه المؤاخاة إنما شرعت لأجل ارتفاع بعضهم من بعض، ولتألف قلوب بعضهم على بعض، فلا معنى لمؤاخاة النبي صلى الله عليه وسلم لأحد منهم، ولا مهاجري لمهاجري، كما ذكر من مؤاخاة حمزة وزيد بن حارثة، اللهم إلا أن النبي صلى الله عليه وسلم لم يجعل مصلحة عليّ إلى غيره، فإنه كان ممن ينفق عليه من صغره في حياة أبيه، وكذلك أن يكون حمزة التزم بمصالح مولاه زيد، وكذلك ذكره مؤاخاة جعفر ومعاذ فيه نظر، لأن جعفر كان مهاجراً بالحبشة).^(٩)

ب. المؤاخاة بين المهاجرين والأنصار:

كان المتآخون من المهاجرين والأنصار تسعين رجلاً، خمسة وأربعين من المهاجرين وخمسة وأربعين من الأنصار^(١٠)؛ وفي رواية ١٥٠ من المهاجرين و١٥٠ من الأنصار.

فقد آخى النبي صلى الله عليه وسلم بين:

١. عبد الرحمن بن عوف وسعد بن الربيع.
٢. سلمان الفارسي وأبي الدرداء.
٣. أبي عبيدة بن الجراح وأبي طلحة الأنصاري.
٤. أبي بكر وخارجة بن زيد الخزرجي.
٥. عمر بن الخطاب وعتبان بن مالك.
٦. والزبير وسلمة بن سلامة.
٧. عثمان بن عفان وأوس بن ثابت.

(٩) انظر: البداية والنهاية، لأبي الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي (المتوفى: ٧٧٤هـ) ٢/ ٣٢٦، تحقيق: مصطفى عبد الواحد الناشر: دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع بيروت - لبنان عام النشر: ١٣٩٥ هـ - ١٩٧٦ م.

(١٠) انظر: إمتاع الأسماع بما للنبي من الأحوال والأموال والحفدة والمتاع لأحمد بن علي بن عبد القادر، أبو العباس الحسيني العبيدي، تقي الدين المقرئزي (المتوفى: ٨٤٥هـ) ١/ ٦٩، تحقيق: محمد عبد الحميد النميسي الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت الطبعة: الأولى، ١٤٢٠ هـ - ١٩٩٩ م

٨. سعيد بن زيد وأبي بن كعب.
٩. مصعب بن عمير وأبي أيوب.
١٠. عمار بن ياسر وحذيفة بن اليمان.
١١. بلال وأبي رويحة عبد الله بن عبد الرحمن.
١٢. أبي ذر والمنذر بن عمر.
١٣. حاطب وعويم بن ساعدة.

وعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: "حالف النبي - آخى - بين المهاجرين والأنصار في دارنا"^(١١). وذكر البلاذري في "الأنساب" أنه لم يبق من المهاجرين أحد إلا آخى بينه وبين أنصاري. وقال ابن الجوزي: «وقد أحصيت جملة من آخى النبي بينهم، فكانوا مائة وستة وثمانين رجلاً» (١٢)، وقد ترتب على هذه المؤاخاة حقوق خاصة بين المتآخين، كالمواساة والتوارث بينهما دون ذوي الأرحام.

ج. المؤاخاة الإيمانية العامة :

بعد غزوة بدر واستغناء المهاجرين بالغنائم وأنسهم وألقتهم لدار الهجرة رد التوارث إلى الرحم دون عقد الأخوة.

قال ابن القيم : (آخى بينهم على المواساة، يتوارثون بعد الموت دون ذوي الأرحام إلى حين وقعة بدر، فلما أنزل الله عز وجل: ﴿ وَأُولُو الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُهَاجِرِينَ ﴾^(١٣)، رد التوارث إلى الرحم دون عقد الأخوة)^(١٤). قال تعالى: ﴿ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ ﴾^(١٥).

(١١) انظر: صحيح البخاري باب قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى: (وَالَّذِينَ عَاقَدْتَ أَيْمَانَكُمْ فَآتُوهُمْ نَصِيحَتَهُمْ) ٩٦ / ٣ . ومسند الإمام أحمد، باب مسند عبد الله بن عباس / ٥ / ٨١ ، المحقق: شعيب الأرنؤوط - عادل مرشد، وآخرون إشراف: د عبد الله بن عبد المحسن التركي الناشر: مؤسسة الرسالة الطبعة: الأولى، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠١ م .
(١٢) انظر : إمتاع الأسماع بما للبي من الأحوال والأموال والحفدة والمتاع / ٦٩، لقي الدين المقريزي (الموتى: ٨٤٥ هـ) .
(١٣) سورة الأحزاب الآية : ٦
(١٤) انظر : زاد المعاد في هدي خير العباد، فصل في المؤاخاة بين المهاجرين والأنصار / ٣ / ٥٦، الناشر: مؤسسة الرسالة، بيروت - مكتبة المنار الإسلامية، الكويت الطبعة: السابعة والعشرون ، ١٤١٥ هـ / ١٩٩٤ م .
(١٥) سورة الحجرات الآية : ١٠

وخرج البخاري في صحيحه عن ابن عباس في قوله تعالى: ﴿وَلِكُلِّ جَعَلْنَا مَوَالِي﴾^(١٦): أي ورثة ﴿وَالَّذِينَ عَقَدَتْ أَيْمَانُكُمْ فَاتَوْهُمْ نَصِيحُهُمْ﴾^(١٧): كان المهاجرون لما قدموا المدينة يرث المهاجري الأنصاري دون ذوي رحمه للأخوة التي آخى النبي صلى الله عليه وسلم بينهم، فلما نزلت: "وَلِكُلِّ جَعَلْنَا مَوَالِي" نسخت، ثم قال: ﴿وَالَّذِينَ عَقَدَتْ أَيْمَانُكُمْ فَاتَوْهُمْ نَصِيحُهُمْ﴾ من النصر، والرفادة، والصحبة، وقد ذهب الميراث، ويوصى له^(١٨). وقال ابن القيم مشككاً في مؤاخاته بين المهاجرين في المدينة: (وقد قيل إنه آخى بين المهاجرين بعضهم مع بعض مؤاخاة ثانية، واتخذ فيها علياً لنفسه، والثابت الأول، والمهاجرون كانوا مستغنين بأخوة الإسلام، وأخوة الدار، وقرابة النسب عن عقد مؤاخاة، بخلاف المهاجرين مع الأنصار.

ولو آخى بين المهاجرين كان أحق الناس بأخوته أحب الخلق إليه، ورفيقه في الهجرة، وأنيسه في الغار، وأفضل الصحابة وأكرمهم عليه أبو بكر رضي الله عنه، وقد قال: "لو كنت متخذاً من أهل الأرض خليلاً لاتخذت أبا بكر خليلاً، ولكن أخوة الإسلام أفضل"^(١٩)، وفي لفظ: "ولكن أخي وصاحبي"^(٢٠).

(١٦) سورة النساء الآية: ٣٣

(١٧) سورة النساء الآية: ٣٣

(١٨) انظر صحيح البخاري ٨ / ١٥٣، بَابُ قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى: (وَالَّذِينَ عَقَدَتْ أَيْمَانُكُمْ فَاتَوْهُمْ نَصِيحُهُمْ).

(١٩) أخرجه مسلم في صحيحه ٤ / ١٨٥٥، باب من فضائل أبي بكر.

(٢٠) انظر زاد المعاد في هدي خير العباد ٣ / ٥٨، فصل في معاهدته صلى الله عليه وسلم.

المبحث الثاني : فضائل المهاجرين والأنصار في ضوء القرآن والسنة

لو لم يُشير القرآن الكريم إلى قصة المؤاخاة التي تمت بين المهاجرين والأنصار، ولو لم تأت النصوص النبوية الصحيحة والشواهد التاريخية الموثقة لتؤكد هذه الحادثة، لقلنا: إنها قصة من نسج الخيال؛ وذلك لأن مشاهدتها وأحداثها فاقت كل تصور، وانتقلت بعالم المثال والنظريات إلى أرض الواقع والتطبيق، وفي ظلها قدم الصحابة الكثير من صور التضاني والتضحية على نحو لم يحدث في تاريخ أمة من الأمم؛ مما يجعلنا بحاجة إلى أن نقف أمام هذا الحدث، نتأمل دروسه، ونستلهم عبره.

فضائل المهاجرين:

لقد مكث رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد بعثته بمكة ثلاثة عشر عاماً يوجه الناس إلى عبادة الله، ولكن المشركين وقضوا في وجه هذه الدعوة المباركة وما تركوا من وسيلة للقضاء عليها إلا واتبعوها، سخرية وغمراً وايداء واضطهاداً له ولأصحابه رضوان الله عليهم.

وصبرت طائفة المؤمنين وضحت وثبتت على هذا الدين حينما اقتنعوا بأن الجنة جزاء الصابرين وعندما آمنوا إيماناً خالطت بشاشته قلوبهم. إن المهاجرين من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم مقدمون في كتاب الله تعالى على الأنصار في جميع الآيات الواردة في ذكرهم؛ فهم تركوا الديار والأموال نصرة لدين الله تعالى وفراراً بدينهم، فجمعوا صفة النصرة والهجرة، رضي الله عنهم، والله تعالى أثنى عليهم بذلك في قوله سبحانه: ﴿الْمُهَاجِرِينَ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ يَبْتَغُونَ فَضْلاً مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَاناً وَيَنْصُرُونَ اللَّهَ﴾^(٢١) - أثبت لهم صفة النصر- ﴿لِلْفُقَرَاءِ الْمُهَاجِرِينَ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ يَبْتَغُونَ فَضْلاً مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَاناً وَيَنْصُرُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ﴾^(٢٢)، فأثنى عليهم بطلب فضل الله ورضوانه، وأثنى عليهم بنصرة دينهم، وينصرون الله ورسوله، وأثنى عليهم بالصدق أولئك هم الصادقون. فالمهاجرون هم الذين هاجروا إلى النبي صلى

(٢١) سورة الحشر الآية : ٨.

(٢٢) سورة الحشر الآية : ٨.

اللَّهُ عليه وسلم في المدينة، جاءوا من شتى الأقطار من مكة ومن غيرها، فاجتمع أهل المدينة أهل البلد وهم الأنصار والضيوف الوافدون المهاجرون، وقد جاءت نصوص كثيرة في فضل المهاجرين، منها :

١- قال الله تعالى: ﴿لَفُقَرَاءِ الْمُهَاجِرِينَ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا وَيَنْصُرُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ﴾ (٢٣).

٢- وقال الله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ آوَأُ وَنَصَرُوا أُولَئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ﴾ (٢٤).

لقد رسم المهاجرون رضي الله عنهم معنى الحياة لله تعالى، ومنها معالم النصر الأولى للدين في حياة الأمة: بثباتهم على الإسلام، والدعوة إليه في أصعب مرحلة من مراحل الدعوة لهذا الدين، بل وضحو بالأهل والعشيرة، والمال والمسكن، وتركوا الأوطان، وهاجروا إلى الله ورسوله، فكان إسلام الأنصار رضي الله عنهم ثمرة من ثمار نصرتهم.

فالحديث عن المهاجرين حديث عذب، فقد قدم الله ذكرهم في كتابه بياناً لفضلهم وعلو منزلتهم على من سواهم، قال تعالى: ﴿وَالسَّابِقُونَ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾ (٢٥)، ومدحهم الله تعالى بقوله: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أُولَئِكَ يَرْجُونَ رَحْمَتَ اللَّهِ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ (٢٦)، وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم فضلهم، فعن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: (إن فقراء المهاجرين يسبقون الأغنياء يوم القيامة إلى

(٢٣) سورة الحشر الآية : ٨ .

(٢٤) سورة الأنفال الآية : ٧٤ .

(٢٥) سورة التوبة الآية : ١٠٠ .

(٢٦) سورة البقرة الآية : ٢١٨ .

الجنة بأربعين خريفاً^(٢٧)، وأخبر صلى الله عليه وسلم بأن المهاجرين فازوا بفضل الهجرة وظفروا بالأجر العظيم، فعن مجاشع رضي الله عنه قال: أتيت النبي صلى الله عليه وسلم بأخي بعد الفتح قلت: يا رسول الله جئتك بأخي لتبايعه على الهجرة. قال: (ذهب أهل الهجرة بما فيها)^(٢٨)، فرضي الله عنهم وأرضاهم، فالهجرة معنى عميق الأثر في نفس المؤمن بدءاً بهجر ما نهى الله عنه، ومروراً بهجرة النفس الغربية بإيمانها في زمن قل فيه المعين، وجاهر فيه الباطل بعداوتة للحق، هجرة النفس إلى الله تعالى، تعظيماً له، ورجاءً في رحمته، وخوفاً من عقابه، فتنعكس هذه الهجرة واقعاً ملموساً في الحياة لينال صاحبها منزلة (فظوبى للغرباء)^(٢٩)، فكم من مسلم ومسلمة يعيشان بين غير المسلمين وهما في عقيدتهما الإسلامية لا يتغيران مهما تغيرت مظاهر الحياة البشرية. فما أعظمها من هجرة! وهجرة النفس لتتهدي بهدي المبعوث رحمة للعالمين عليه الصلاة والسلام، لتصبح ممن ينال أجر خمسين ممن يعمل مثل عمل الصحابة، فعن عتبة بن غزوان رضي الله عنه، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (إن من ورائكم أيام الصبر، للتمسك فيهن يومئذ بما أنتم عليه أجر خمسين منكم، قالوا، يا نبي الله!! أو منهم؟! قال، بلى منكم)^(٣٠)، وبهذه الهجرة، تعيش النفس البشرية مطمئنة ومتوازنة في جانبها الروحي وجانبها الجسدي: ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُمْ بِذِكْرِ اللَّهِ أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ﴾^(٣١)، لتسلم من التعاسة التي وقع فيها الإنسان في حضارة اليوم والتي ركزت في هدفها على إمتاع الجسد فحسب، فأصبحت الروح فارغة تبحث عن راحتها فلا تجدها ﴿وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكاً وَحُشْرَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَى﴾^(٣٢).

(٢٧) أخرجه مسلم في صحيحه في باب الزهد والرفائق ٢٢٨٥/٤ .

(٢٨) أخرجه البخاري في صحيحه ١٥٢/٥ .

(٢٩) أخرجه الإمام أحمد في مسنده، مسند عبد الله بن عمرو ١١ / ٢٣١، وصححه الألباني في صحيح الجامع ٢ / ٧٢٨ .

(٣٠) أخرجه أبو عبد الله الحرّزي في السنة ١ / ١٤، تحقيق: سالم أحمد السلفي، الناشر: مؤسسة الكتب الثقافية - بيروت الطبعة: الأولى، ١٤٠٨، والطبراني في المعجم الكبير ١٧/١١٧، وابن حبان في صحيحه ٢ / ١٠٩، باب ذكر إعطاء الله عز وجل للعامل، وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة ١ / ٨٩٢ .

(٣١) سورة الرعد الآية : ٢٨ .

(٣٢) سورة طه الآية : ١٢٤ .

فضائل الأنصار:

لما اشتد أذى كفار قريش للنبي صلى الله عليه وسلم والمسلمين معه، قام رسول الله صلى الله عليه وسلم يعرض نفسه على القبائل، ويدعو الحجيج في كل عام، فكان مما صنع الله لرسوله صلى الله عليه وسلم أن الأوس والخزرج كانوا يسمعون من حلفائهم يهود المدينة أن نبياً يبعث في هذا الزمان، فنتبعه ونقتلكم معه قتل عاد، فحازوا السبق بالإيمان والتضحية في سبيل الله تعالى .

وقد امتدح الله الأنصار في كتابه العزيز، ورفع شأنهم، وزكاهم وأعد لهم جنات النعيم. قال الله تعالى: ﴿وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾ (٣٣) وقال الله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ آوَوْا وَنَصَرُوا أُولَئِكَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ﴾ (٣٤). لقد مدح الله الأنصار وأثنى عليهم بقرآن يتلى بسبب إيثارهم لإخوانهم المهاجرين، إلى يوم القيامة، وقال الله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِنْ قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِمَّا أُوتُوا وَيُؤْتُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَنْ يُوقِ شَحْنًا نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ (٣٥)، قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ آوَوْا وَنَصَرُوا﴾ أي آووا رسول الله صلى الله عليه وسلم والمهاجرين معه، وجعلوا لهم مأوى يأووا إليه، إذ أخرجهم قومهم من منازلهم، ونصروهم على أعدائهم وأعداء الله من المشركين بالقتال معهم. ﴿أُولَئِكَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ﴾ أي المهاجرين والأنصار أحق كل منهم بالآخر من كل أحد .

فأي فضل يوازي فضل الأنصار، أي نصر مثل نصرهم، فهم حماة الدين حقاً، وهم الذين حموا بيضة الإسلام في مهده . فلا غرو بأن يعد الله لهم الجنة . وقد جاء عن أبي هريرة رضي الله عنه أنه قال: قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : « لَوْلَا الْهَجْرَةُ لَكُنْتُ امْرَأَةً مِنَ الْأَنْصَارِ، وَلَوْ سَلَكَ النَّاسُ أَوْدِيَاءً وَسَلَكَتِ

(٣٣) سورة التوبة الآية : ١٠٠ .

(٣٤) سورة الأنفال الآية : ٧٢ .

(٣٥) سورة الحشر الآية : ٩ .

الْأَنْصَارُ وَأَدِيًّا أَوْ شِعْبًا لَسَلَكْتُ وَادِي الْأَنْصَارِ أَوْ شِعْبَ الْأَنْصَارِ»^(٣٦). وعن أنس بن مالك رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «آية الإيمان حب الأنصار، وآية النفاق بغض الأنصار»^(٣٧). وعن غيلان بن جرير قال: «قلت لأنس: رأيت اسم الأنصار كنتم تسمون به، أم سماكم الله؟ قال: بل سمانا الله. كنا ندخل على أنس فيحدثنا بمناقب الأنصار ومشاهدتهم، ويقبل علي أو على رجل من الأزدي فيقول: فعل قومك يوم كذا وكذا وكذا وكذا»^(٣٨).

وعن هشام بن زيد قال: سمعت أنس بن مالك رضي الله عنه قال: «جاءت امرأة من الأنصار إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعها صبي لها، فكلّمها رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: والذي نفسي بيده، إنكم أحب الناس إليّ». مرتين^(٣٩).

وعن أبي التياح عن أنس قال: لما كان يوم فتح مكة قسم رسول الله صلى الله عليه وسلم غنائم بين قريش، فغضبت الأنصار. قال النبي صلى الله عليه وسلم: أما ترضون أن يذهب الناس بالدينيا، وتذهبون برسول الله صلى الله عليه وسلم؟ قالوا: بلى. قال: لو سلك الناس واديا أو شعبا لسلكت وادي الأنصار أو شعبهم»^(٤٠).

وخرج البخاري في صحيحه عن أبي هريرة قال: «قالت الأنصار: أقسم بيننا وبين إخواننا النخيل؟ قال: لا؛ قالوا: أفتكفوننا المؤونة ونشرككم في الثمرة؟ قالوا: سمعنا وأطعنا»^(٤١). وخرج الإمام أحمد عن أنس قال: «قال المهاجرون: يا رسول الله، ما رأينا مثل قوم قدمنا عليهم أحسن مواساة في قليل، ولا أحسن بذلاً من كثير، لقد كفونا المؤونة وأشركونا في المهنا، حتى لقد خشينا أن يذهبوا بالأجر كله؛ قال: لا، ما أثنتم عليهم ودعوتم الله لهم»^(٤٢). وقال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم: «قال رسول الله صلى الله عليه وسلم للأنصار: إن إخوانكم قد تركوا الأموال والأولاد وخرجوا إليكم؛ فقالوا:

(٣٦) أخرجه البخاري في صحيحه باب قول النبي صلى الله عليه وسلم: «لَوْلَا الْهَيْجَرَةُ لَكُنْتُ امْرَأً مِنَ الْأَنْصَارِ» ٣١/٥.

(٣٧) أخرجه البخاري في صحيحه باب علامة الإيمان حب الأنصار ١٢/١.

(٣٨) سبق تحريجه.

(٣٩) أخرجه البخاري في صحيحه، باب مناقب الأنصار ٣٠/٥.

(٤٠) أخرجه البخاري في صحيحه، باب مناقب الأنصار ٣٠/٥.

(٤١) انظر: صحيح البخاري، باب الشروط في المعاملة ٣/١٩٠.

(٤٢) انظر: مسند الإمام أحمد، مسند أنس بن مالك ٢٠/٣٨٤. والحديث إسناده صحيح على شرط الشيخين كما قال محقق المسند شعيب الأرنؤوط - عادل مرشد، وآخرون إشراف: د عبد الله بن عبد الحسنى التركي الناشر: مؤسسة الرسالة الطبعة: الأولى، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠١ م.

أموالنا بيننا قطائع؛ قال رسول الله: أو غير ذلك؟ قالوا: وما ذاك يا رسول الله؟ قال: هم قوم لا يعرفون العلم، فتكفونهم وتقاسمونهم الثمر؛ قالوا: نعم" (٤٣).

المبحث الثالث: الدروس المستفادة من المؤاخاة بين المهاجرين والأنصار

(١) أن من ترك شيئاً لله عوضه الله خيراً منه^(٤٤): فإن المهاجرين لما تركوا ديارهم، وأهليهم، وأموالهم التي هي أحب شيء إليهم؛ أعاضهم الله بهذا الإخاء الذي فتح عليهم الدنيا، وملّكهم مشارقتها ومغاربها. وفي هذا درس عظيم وهو أن الله - عزوجل - شكور كريم، لا يضيع أجر من أحسن عملاً؛ فمن ترك شيئاً لأجله عوضه خيراً منه، والعوض من الله أنواع، وأجل ما يعوّض به الإنسان أن يُرزقَ محبة الله - عزوجل -، وطمأنينة القلب بذكره، وقوة الإقبال عليه؛ فحري بأهل الإسلام أن يُضحوا في سبيل الله، وأن يقدموا محبوبات الله على محبوبات نفوسهم؛ ليفوزوا بخيري الدنيا والآخرة.

(٢) الالتحام والتعاون فيما بين المسلمين، والثبات أمام الأزمات، والحرص الدائم على أن يكون هدفنا واحداً، نسعى دائماً من أجل الوصول إليه، وأن نتخلى عن روح العصبية التي قد تؤدي بنا إلى الانقسام، ومن ثم إلى الانهزام الذي لا يجني ثماره إلا نحن، ولا يخفى علينا ما كان بين المهاجرين والأنصار من تلاحم وإيثار، وهم ليسوا أبناء بلد واحد، بل جمعهم الإسلام ليوحد كلمتهم وهدفهم في الحياة، بناء دولة إسلامية عالية الشأن تنشر الهداية والعدل بين الناس .

(٣) أن يتذكر رجال الإسلام أن الصبر دائماً تكون نهايته سعيدة، غير أنه يجب أن يكون مصحوباً بالتوكل على الله، والأخذ بالأسباب، فعلى المسلمين جميعاً أن يسعوا ويجتهدوا في عملهم مع الصبر، وليعلموا دائماً أن بعد العسر يسراً، فتخيل كيف كان حال الصحابة في بداية الهجرة وعند بداية المؤاخاة وكيف صارت بعد ذلك .

(٤٣) انظر: تفسير القرآن العظيم ٧٠/٨، لأبي الفداء ابن كثير، تحقيق: سامي بن محمد سلامة الناشر: دار طيبة للنشر والتوزيع الطبعة: الثانية ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩ م . ولم أقف على تخريج الحديث في مظانه .

(٤٤) أصل هذه الجملة مأخوذة من حديث في الزهد والرفائق لابن المبارك باب من ترك شيئاً لله ١٠ / ٢، تحقيق: حبيب الرحمن الأعظمي

الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت .

(٤) أن نضع ثقتنا في الله، وأن نكون على يقين تام بأن الله سبحانه وتعالى سيخرجنا من حالنا هذه، إذا توحدنا على منهج الله وتأخينا في الله تعالى، كما أخرج رسوله الكريم وأصحابه من المهاجرين والأنصار من ظلام الجاهلية إلى نور الإسلام، وفتح الله على الصحابة الكرام بعد ذلك الخير الكثير وصاروا أصحاب عزة بعد أن كانوا في ذلة .

(٥) الأمة التي تريد أن تخرج من تيهها، وتنهض من كبوتها؛ لا بُدَّ أن تأخذ بأسباب النجاة، وعُدَّة النهوض، ثم تنطوي قلوبها على سراج من التوكل على الله، وأعظم التوكل على الله التوكل عليه - عز وجل - في طلب الهداية، وتجريد التوحيد، ومتابعة الرسول صلى الله عليه وسلم، وجهاد أهل الباطل، وحصول ما يحبه الله ويرضاه من الإيمان، واليقين، والعلم، والدعوة؛ فهذا توكل الرسل وخاصة أتباعهم، وما اقترن العزم الصحيح بالتوكل على من بيده ملكوت كل شيء إلا كانت العاقبة رشداً وفلاحاً وهذا ما فعله المهاجرون حين توكلوا على الله وفروا بدينهم فعوضهم الله هذا التآخي الذي حصل بينهم وبين الأنصار وصدق الله حين قال : ﴿ فَإِذَا عَزَمْتَ تَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ ﴾^(٤٥)، وما جمع قوم بين الأخذ بالأسباب وقوة التوكل على الله؛ إلا أحرزوا الكفاية لأن يعيشوا أعة سعاء .

(٦) ضرورة الإخلاص، والسلامة من الأغراض الشخصية: فالإخلاص روح العظمة، وقطب مدارها، والإخلاص يرفع شأن الأعمال حتى تكون مراقي للفلاح، وهو يجعل في عزم الرجل متانة فيسير حتى يبلغ الغاية، ولولا الإخلاص يضعه الله في قلوب زاكيات لحرم الناس من مشروعات عظيمة تقف دونها عقبات كبرى، وهذا ما حصل للمهاجرين والأنصار فلولا الإخلاص ما حصل التآخي والإيثار وضرب النموذج الفريد في ذلك ...

(٧) ومن مواطن العبرة في قصة المؤاخاة أن الداعي إلى الإصلاح متى أوتي حكمة بالغة، وإخلاصاً نقياً، وعزماً صارماً؛ هياً الله لمحبهه بيئة طيبة فتقبلها، وزينها في قلوب قوم لم يلبثوا أن يسيروا بها، ويطلقوا بها الأذان، فتسوغها الفطر السليمة، والعقول

التي تقدّر الحُجج الرائعة حق قدرها، وهذا ما حصل لأنصار حين تجذرت محبتهم لأخوانهم المهاجرين فأحبوهم أشد من محبتهم لأخوانهم في النسب وكل ذلك بفضل الله وحده وإخلاص المخلصين لربهم ﴿هُوَ الَّذِي أَيْدَكَ بِنُصْرِهِ وَالْمُؤْمِنِينَ، وَالْفَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ لَوْ أَنْفَقْتَ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مَا لَأَنَّ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ أَلْفَ بَيْنَهُمْ إِنَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾^(٤٦)

(٨) أن النصر مع الصبر، فقد قضى الصحابة مع نبيهم عليه الصلاة والسلام في سبيل دعوته في مكة ثلاثة عشر حولاً وهو يلاقي نفوساً طاغيةً، وألسنة ساخرة، وربما لقي أيادي باطشة؛ وكان هيئاً على الله أن يصرف عنه الأذى جملة، ولكنها سنة الابتلاء يؤخذ بها الرسول الأكرم؛ ليستبين صبره، ويعظم عند الله أجره، يقول العلامة السعدي^(٤٧) - رحمه الله - في بيان قاعدة من قواعد القرآن، وهي: أن الله تعالى يجعل الأسباب للمطالب العالية مبشراتٍ لتطمئن القلوب وزيادة الإيمان، وهذا في عدة مواضع من كتابه، فمن ذلك - بل من أطف من ذلك - : أنه يجعل الشدائد مبشرة بالفرج، والعسر مؤذناً باليسر، وإذا تأملت ما قصه عن أنبيائه وأصفيائه، وكيف لما اشتدت بهم الحال، وضافت عليهم الأرض بما رحبت، ﴿وَزَلْزَلُوا حَتَّى يَقُولَ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ مَتَى نَصُرُ اللَّهُ الْأَلَا إِنَّ نَصْرَ اللَّهِ قَرِيبٌ﴾^(٤٨)، رأيت من ذلك العجب العجاب، وقال تعالى: ﴿فَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا﴾^(٤٩)، وقال صلى الله عليه وسلم: "واعلم أن النصر مع الصبر، وأن الفرج مع الكرب، وأن مع العسر يسراً"^(٥٠) وأمثلة ذلك كثيرة". فليتعلم دعاة الإصلاح كيف يقتحمون الشدائد، ويصبرون على ما يلاقون من الأذى صغيراً كان أم كبيراً ما داموا على

(٤٦) سورة الأنفال : ٦٣.

(٤٧) انظر: القواعد الحسان ل تفسير القرآن: (٤٦) القاعدة الخامسة عشرة.

(٤٨) سورة البقرة الآية : ٢١٤ .

(٤٩) سورة الشرح الآية : ٥٠٦ .

(٥٠) أخرجه البيهقي في كتاب الآداب، باب الصبر وانتظار الفرج ١/ ٣٠٧، والحاكم في المستدرک علی الصحیحین ٣/ ٦٢٤، وابن أبي عاصم في السنة باب في قوله عليه السلام لعبد الله بن جعفر حين أزدقه فقال: يا فتى ألا أمب لك، ألا أعلمك ١/ ١٣٧، وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة ٥/ ٤٩٦.

المنهج القويم، فإن عاقبته النصر، فلقد عوض الله المهاجرين والأنصار هذا الإخاء الذي كان فيه عزهم وقوتهم وظهورهم بمظهر القوة في وجوه الأعداء .

(٩) ظهور المواقف البطولية من الكرم والإيثار من الأنصار للمهاجرين والعكس بعد التآخي، ولا غرابة فالنبي صلى الله عليه وسلم ينتهي إليه الكرم والإيثار فما فعلوه إلا اقتداء بالمعلم والمربي والقدوة الأول صلى الله عليه وسلم، فما أحوجنا إلى هذا الاقتداء والتأسي الذي يجسد الأخوة الإيمانية الحقبة ﴿مَثَلُ الْمُؤْمِنِينَ فِي تَوَادِهِمْ، وَتَرَاحُمِهِمْ، وَتَعَاطُفِهِمْ مَثَلُ الْجَسَدِ إِذَا اشْتَكَى مِنْهُ عُضْوٌ تَدَاعَى لَهُ سَائِرُ الْجَسَدِ بِالسَّهْرِ وَالْحَمَى...﴾ (٥١)

(١٠) انتشار الإسلام وقوته: فقد كان المسلمون ضعفاء فجاء التآخي ليجعل من المهاجرين والأنصار كتلة كبيرة من التلاحم والقوة والكثرة فلقد كان الحق بمكة مغموراً بشغب الباطل، وكان أهل الحق في بلاء من أهل الباطل شديد، والإخاء كان من أعظم الأسباب التي رفعت صوت الحق على صخب الباطل، وخلصت أهل الحق من ذلك البلاء الجائر، وأورثتهم حياة عزيزة، ومقاماً كريماً، وهكذا متى تآخى المسلمون اليوم يكونون قوة ضاربة من قوى الأرض التي يحسب لها ألف حساب، فالعالم اليوم لا يتعامل إلا مع أصحاب القوة والنفوذ، ولا أدل على ذلك من دولة الهند والصين وإيران وغيرها، فالغرب يحسب لها ألف حساب ويتعامل معها بمثابة ند، بينما أمتنا العربية والإسلامية لما كانت ضعيفة في اقتصادها رغم وجود خيراتها وضعف سياستها وتفرقها لا يتعامل الغرب معها كما يتعامل مع بقية الدول الكبرى ...

(١١) قيام الحكومة الإسلامية: فإن من منافع التآخي بين المهاجرين والأنصار، تلك الأحكام المدنية، والنظم القضائية، والأصول السياسية؛ فإنها كانت تنزل بالمدينة حيث أصبح المسلمون قوة وكثرة كاثرة تجمعهم حكومة رشيدة وشخصية من شخصيات الأنبياء العظيمة، وصاروا في منعة بحيث يأخذونها بقوة، ويقومون على

(٥١) أخرجه مسلم في صحيحه ٤ / ١٩٩٩ ، باب تراحم المؤمنين.

إجرائها يوم تنزل والناس يشهدون، لأن ما بينهم من التآخي يجعلهم في أمن وأمان من الاختراق اليهودي والنفاقي .

١٢) أن الأمة لا يمكن أن يكون لها سيادة ومنعة إلا إذا حكمت بشرع الله، ونبذت كل ما يخالفه ظهيراً، فإذا ما التمسّت العزة والسيادة من زبالات أهل الأرض، واستبدلت الذي هو أدنى بالذي هو خير؛ فلن تدرك عزّاً ولا فلاحاً، والواقع خير شاهد على ما ذُكر، فالصحابية حين تآخوا على شرع الله أقاموا دولة، وواقع المسلمين حين ضيعوا شرع الله تفرقوا وتمزقوا فذلوا وخسروا واندحروا وتسلبت عليهم الأعداء من كل جانب .

١٣) من بركات التآخي بين المهاجرين والأنصار أنها ألستهم ثوب عزة بعد أن كانوا مستضعفين، ورفعت منازلهم عند الله درجات، وجعلت لهم لسان صدق في الآخرين، وقد سمى الله - تعالى - الصحابة الذين فروا بدينهم إلى المدينة بـ"المهاجرين"، وصار هذا اللقب أشرف لقب يُدعَوْن به بعد الإيمان، كما درّت بركات الهجرة على أهل المدينة من آووا ونصروا أن علا شأنهم، وبرزت مكانتهم، واستحقوا لقب الأنصار الذي استوجبوا به الثناء من رب العالمين .

١٤) حصول الأخوة وذويان العصبيات من أعظم حسنات الهجرة فما قام به الرسول - عليه الصلاة والسلام - من المؤاخاة بين المهاجرين والأنصار، والذي أدى إلى ذويان عصبيات الجاهلية؛ فلا حمية إلا للإسلام، ولا ولاء إلا له، فسقطت بذلك فوارق النسب، واللون، والجنس، والتراب؛ لا يتأخر أحد، ولا يتقدم؛ إلا بتقواه ومروءته. فالمؤاخاة بين المهاجرين والأنصار ألغت الانتماء إلى العصبية وكُرست الوحدة بين المسلمين، فالمؤاخاة بين أبناء الدين الواحد، تذوب فيه العصبيات، والقوميات والمسميات الجاهلية التي كان يفخر بها الجاهليون، وقد جعل الرسول - صلى الله عليه وسلم - هذه الأخوة عقداً نافذاً لا لفظاً فارغاً، وعملاً يرتبط بالدماء والأموال لا تحيةً تثرثر بها الألسنة، ولا يقوم بها أثر، وكانت عواطف الإيثار والمواساة والمؤانسة تمتزج في هذه الأخوة، وتملأ المجتمع الجديد بأروع الأمثال، وقد حرص الأنصار على الحفاوة بإخوانهم المهاجرين؛ كما قدر المهاجرون هذا البذل

الخالص؛ فما استغلوه، ولا نالوا منه إلا بقدر ما يتوجهون به إلى العمل الحر الشريف، ولا يخفى ما لهذا الإخاء من دورٍ في البناء والرقي والتعاون .

١٥) ويستفاد من هذه المؤاخاة أن الأمة الإسلامية لا بد أن تجتمع على أخوة الإسلام، وعلى كتاب الله، وسنة رسوله، ونهج الأسلاف الكرام، وإلا أصبحت مفككة متناثرة لا يُهاب جنابها، ولا تُسمع كلمتها .

١٦) بالتأخي نستطيع مواجهة الحياة: المرء قليلٌ بنفسه كثيرٌ بإخوانه، والواحد منا لمفرده لا يقوى أبداً على مواجهة الحياة وظروفها ومشاكلها، والعقبات التي تكون في طريقه، فالمشاكل كثيرة جداً، والهموم عظيمة، والمهمات صعبة، فالواحد منا مكلف بمهمات وتواجهنا في الطريق عقبات، ولا معين لنا بعد الله إلا الأخوة التي اتخذناها عدةً لمثل هذه المواقف، وهنا تظهر أهمية الأخوة في الله بدلائل كبيرة عندما يكون المسلمون في حالة ضعفٍ واضطهاد، وعندما يكون الإسلام متأخراً في نفوس الناس، وعندما ينحسر المد الإسلامي في العالم، ويحس المسلمون بالغربة؛ عند ذلك تنبع أهمية الأخوة في الله .

ومن هنا كانت الأخوة في الله، مهمة جداً في طلب العلم، وفي الدعوة إلى الله، وفي تربية النفس، مهمة جداً إذا نزلت بك مصائب وواجهتك عقبات؛ عندما يفكر المرء منطلقاً من إخوانه يحس أن هناك قوة كبيرة جداً تدفعه إلى الأمام، وتقوي هذه النفسية حتى تجعلها على مستوى التحديات، فتقاوم هذه التيارات وتشق طريقها بقوة، هذه النفسية التي تدعو إلى الله وتأمراً بالمعروف وتنهى عن المنكر، وبدونها أي: بدون الأخوة في الله - يشعر الإنسان بالإحباط، ويشعر باليأس ويفقد الأمل في تغيير الواقع.

١٧) التأخي يترتب عليها أجور عظيمة: الأخوة في الله عميقة جداً إلى أبعد ما يتصور الإنسان المسلم، وهي عبارة عن محبة متزايدة يدفعها إلى التزايد حديث يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم فيه: (ما تحاب اثنان في الله تعالى إلا كان أفضلهما أشدهما حباً لصاحبه)^(٥٢) فحين ندقق في هذا المعنى (إلا كان أفضلهما

(٥٢) أخرجه ابن حبان في صحيحه باب دُرُّ الْبَيَانِ بِأَنَّ مَنْ كَانَ أَحَبَّ لِأَخِيهِ الْمُسْلِمِ كَانَ أَفْضَلَ ٢ / ٣٢٥، والبيهقي في

أشدهما حباً لصاحبه) معناه المحب في ازدياد، وكلما أحببت أخاك أكثر كلما ازدادت فضلاً عند الله، فمعنى ذلك: أن الأفراد في المجتمع المسلم متلاصقون في غاية التلاصق، ويحب بعضهم بعضاً حباً جماً، هكذا يريد الله من المسلمين، ولذلك المجتمع الإسلامي مجتمع متماسك لا يمكن أن تتخلله الشائعات ولا الأشياء المغرضة ولا وشايات الأعداء ومخططاتهم؛ لأنه إذا كان الأفراد في تلاحم، فمن أين ينفذ الشر؟ وكيف ينفذ؟ ولذا يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم موضحاً الأجر العظيم للمحبة في الله والأخوة في الله وبعض بنودها، يقول عليه الصلاة والسلام عن الله عز وجل في حديث قدسي (حقت محبتي للمتحابين في، وحقت محبتي للمتواصلين في وحقت محبتي للمتناصحين في - في سبيل الله - وحقت محبتي للمتزاورين في، وحقت محبتي للمتبادلين في)..^(٥٣)، وقال عليه الصلاة والسلام أيضاً: (المتحابون في الله على منابر من نور يغبطهم النبيون والصديقون والشهداء)^(٥٤) وفي هذا بيان عظم المحبة وفضلها ومنزلة المتحابين في الله عند الله عز وجل، حيث يكونون في منابر مرتفعة من نور يغبطهم على هذا المكان النبيون والصديقون والشهداء، وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (إن الله يقول يوم القيامة: أين المتحابون بجلالي؟ اليوم أظلمهم في ظلي يوم لا ظل إلا ظلي)^(٥٥).

١٨) فالأخوة في الله سلعة غالية جداً لا يمكن أن تجد لها بديلاً، ولو بذلت أعلى الأسعار، فإخواننا لا شيء أعلى منهم لا شيء يعدلهم من الأشياء، لا يمكن أن نجد سعراً في الدنيا ولا عرضاً من الدنيا يوازي أو يساوي أحداً واحداً في الله، نتأخى معه في صدق على منهج الله عز وجل.

الآداب باب في الْمُتَحَابِّينِ فِي اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ ٧١/١، وصححه الألباني في صحيح الجامع ٩٧٩/٢.

(٥٣) أخرجه الإمام أحمد في مسنده، باب حديث معاذ بن جبل ٣٦ / ٣٢٧، والحاكم في المستدرک علی الصحیحین ١٨٧/٤ والبيهقي في السنن الكبرى، باب شهادة أهل العصية ١٠ / ٣٩٣، وصححه الألباني في صحيح الجامع الصغير ٧٩٦/٢.

(٥٤) أخرجه ابن حبان في صحيحه باب دُكْرُ إِجَابِ حَبَّةِ اللَّهِ لِلْمُتَنَاصِحِينَ وَالْمُتَبَادِلِينَ فِيهِ ٢ / ٣٣٨، وموارد الظمان إلى زوائد ابن حبان باب في المتحابين لله ١ / ٦٢٢، وصححه الألباني في التعليقات الحسان على صحيح ابن حبان، باب العفو ٢ / ٥٧.

(٥٥) أخرجه مسلم في صحيحه، باب في فضل الحب في الله ٤ / ١٩٨٨.

١٩) التآخي والمحبة من سبل النجاة من الفتن : من الأدلة على أن الأخوة في الله عز وجل لها فضلٌ عظيم وأجرٌ جسيم - وهذا يدلُّك على خطورتها وعلى عظمها ومنزلتها العالية - أن الله عز وجل وصف أهل الجنة بأنهم إخوة في الله، قال عز من قائل: ﴿ وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِمْ مِنْ غَلٍّ إِخْوَانًا عَلَىٰ سُرُرٍ مُتَقَابِلِينَ ﴾^(٥٦) إذا دخل أهل الجنة الجنة لا يزال في صدورهم بعض الأشياء العالقة من الدنيا، فإذا دخلوا الجنة نزع الله من صدورهم الغل فصارت عندهم أخوة نقية لا يشوبها شائبة واحدة.

٢٠) لذا لا بد أن تكون الأخوة كما فسرها رسول الله صلى الله عليه وسلم، حيث قال : (ورجلان تحابا في الله، اجتمعا عليه وتفرقا عليه)^(٥٧) اجتمعا من أجل الله وعلى منهج الله، والطريق التي ارتضاها الله عز وجل، وتفرقا على نفس الشيء، لم تتغير القضية بالمجلس، حين جلسوا بل تفرقوا على مثلما جلسوا عليه، اجتمعا عليه وتفرقا عليه، سواء في المجلس أو في مجالس متفرقة، أو كانت في الدنيا عموماً، اجتمعا عليه وفرق الموت بينهما وهما ما زال على نفس العهد والميثاق الذي أخذه الله عليهما، إن سبيل النجاة من هذه الفتن وهذه الشرور التي تعترض حياة المسلم وهي كثيرة، ولا يتسع المقام لذكرها كلها، ولكن واحدة من هذه السبل وهي أهمها؛ بل هي أساس السبل، فإن من أدرك هذا السبيل كان من الناجين بإذن الله ... التذكير بالله والتآخي في الله فحين يكون لك أخ مذكر لك وراشدك وناصحك فإن هذا من سبل النجاة للمرء من الفتن .

٢١) التآخي في الله عبادة، وأساس الأخوة الاعتصام بحبل الله عز وجل، وبمنهج الله عز وجل، وبطريق الله تعالى. والأخوة عبادة، ولا بد أن نعرف أن الأخوة عبادة من العبادات التي نتقرب بها إلى الله عز وجل، فهي عبادة نتقرب إلى الله بها مثلما نتقرب إليه بالصلاة أو بالصيام، أو بالحج.. بالدعاء.. بالتوكل.

فهي عبادة من العبادات الجليلة التي ركب الله تعالى عليها فضلاً عظيماً منه عز وجل، وهي نعمة عظيمة جداً، نعمة عظيمة لا يحس بها إلا من توافرت فيه شروط

(٥٦) سورة الحجر الآية : ٤٧

(٥٧) أخرجه البخاري في صحيحه ١٣٣/١، باب من جلس في المسجد ينتظر الصلاة وفضل المساجد، ومسلم في صحيحه ٧١٥/٢، باب فضل إخفاء الصدقة .

الأخوة، فالأخوة الصادقة هي المبنية على أساس الصلة والقرب من الله تعالى، فقد تكون العلاقة بين طرفين علاقة تجاذب وتقارب وتوافق نفسي فقط، فقد تجد اثنين يرتاحان لبعض بسبب الموافقة في الرأي والطبائع والرغبات وغيرها فهذه ليست أخوة في الله، الأخوة في الله مسألة أعلى من ذلك بكثير، فهي مراتب وصفات لا يحس بها إلا من عرفها وذاق طعمها، ولهذا عرفها المهاجرون والأنصار فهانت عندهم كل شئ في سبيلها.

(٢٢) ضرورة تطبيق حقوق الأخوة في الواقع : فعندما نتكلم عن الأخوة وحلاوتها وواجباتها يجب أن نكون كما أمرنا الله عز وجل، فالله ذم أناساً من المؤمنين بقوله: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾^(٥٨) فيجب أن ترتفع من مستوى الكلام والنظريات؛ لأن الكلام حول الأخوة قد يكون سهلاً وجميلاً ومستساغاً، وعندما نقرأ نبسط من الكلام الذي نقرؤه في بعض الكتب، والقصاص التي نسمعها عن بعض السلف، كمثل هذه القصة : قال رياح بن الجراح العبدي - رحمه الله - جاء فتح الموصل إلى منزل صديق له يقال له عيسى التمار فلم يجده في المنزل . فقال للخادمة : أخرجي إلى كيس أخي، فأخرجته ففتحه فأخذ منه درهمين، وجاء عيسى إلى منزله، فأخبرته الجارية بمجيء فتح الموصل وأخذه الدرهمين، فقال : إن كنت صادقة فأنت حرة لوجه الله، فنظر فإذا هي صادقة فعُتقت!^(٥٩).

هذا الكلام جميل جداً، لكن القضية هي الارتفاع من مستوى الكلام والنظريات إلى مستوى الواقع العملي والأفعال، ليست فقط في وصف الأخوة والإسهاب في عرض المبادئ النظرية، بل المهم هو التطبيق، مفهوم الأخوة قد يكون واضحاً لا إشكال فيه،

(٥٨) سورة الصف الآية : ٢

(٥٩) انظر: تاريخ بغداد ٤ / ٣٦٨، لأبي بكر أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد بن مهدي الخطيب البغدادي (المتوفى: ٤٦٣هـ) تحقيق الدكتور بشار عواد معروف الناشر: دار الغرب الإسلامي - بيروت الطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠٢ م، صفة الصفوة ٢ / ٣٥٦، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (المتوفى: ٥٩٧هـ) تحقيق: أحمد بن علي الناشر: دار الحديث، القاهرة، مصر الطبعة: ١٤٢١هـ / ٢٠٠٠ م .

لكن التطبيق، كيف نبلور الكلام إلى واقع عملي في حياتنا العملية، هذا الذي لا بد أن نحرص على تطبيقه ..

(٢٣) صورة التآخي الفذة التي تمت بين عبد الرحمن بن عوف وسعد بن الربيع نموذج فريد لقيمة التآخي التي وصل إليها ذلك الجيل :

لقد طابت نفوس الأنصار بما يبذلونه لإخوانهم من عون وإعانة، ووصل الأمر لدرجة أن سعد بن الربيع الأنصاري يقول لعبد الرحمن بن عوف المهاجري: إن لي مالا فهو بيني وبينك شطران، ولي امرأتان فانظر أيهما أحب إليك، فأنا أطلقها، فإذا حلت - أي: بعد العدة - فتزوجها.

إننا يسهل علينا أن نتصور أن يتنازل الواحد عن نصف ماله للآخر، لكن لا يسهل علينا على الإطلاق أن نتصور أن رجلاً يتنازل عن زوجته لآخر، ويطلقها من أجل الآخر؛ لأن العلاقة الزوجية قوية، وليس من السهل على الإنسان أن يتنازل عن زوجته، لكن لما صار الإيمان قوياً في قلوبهم، قال: هاتان زوجتاي - قبل فرض الحجاب- انظر أيهما أحب إليك، ليس الزوج هو الذي ينتقي إحدى زوجاته، أو يترك أقلهما تعلقاً بها وأقلهما محبة، لا، بل المهاجري هو الذي ينتقي، يقول: اختر أيهما تريد أطلقها لك.

ولاشك أن ذلك كان آية من الآيات الدالة على تعمق الإيمان، وترسخ قواعد الأخوة في نفوسهم؛ لأن مثل هذا العمل لا يمكن أن يقوم به الشخص في الأحوال العادية، إلا إذا صار عنده إيمان ودين فعلاً، فإذا قارنت الآن بين هذا وبين ما يحدث الآن بين عامة المسلمين من أنواع الإيذاء وأكل الحقوق الواضحة للغاية، وهضم الحقوق المالية والاستيلاء عليها، والإيذاء بين الجيران والإخوان، والأشياء التي توجد فيها الأناية والحسد والبغض، وسطو هذا على مال هذا، وإذا وجد هذا فرصة لأكل حق الآخر أكله دون أن يقصر، والأذية الموجودة لنعلم ما هو الفرق بيننا وبين الصحابة.

عبد الرحمن بن عوف لما عرض عليه هذا العرض المغربي لم يكن بالذي يوافق عليه، ويقول: طلق فلانة أو هات نصف المال، وإنما كان عفيفاً، والعفة مهمة، عفة

النفوس: أي: أن الإنسان لا يقبل بأعطيات الآخرين إذا لم يكن هناك شيء ماس، ولذلك قال عبد الرحمن لـ سعد: بارك الله لك في أهلِكَ ومالك، دلوني على السوق، فلم يرجع إلا بسمن وأقط قد أفضله، ذهب إلى السوق وهو رجل يحسن التجارة، باع واشترى، وباع واشترى، ورجع بفائض من سمن وأقط، ورأى النبي صلى الله عليه وسلم عليه أثر صفرة بعد فترة، فقال: (مهيم؟ - ما الخبر؟ - عليك أثر صفرة الزعفران - هذا ليس من شئون الرجال بل هو من شئون النساء - فقلت: تزوجت امرأة من الأنصار - هذا من نتائج احتكاكه بزوجته - فقال عليه الصلاة والسلام: أولم ولو بشاة) أمره أن يولم ولو بشاة.

وتزوج عبد الرحمن بن عوف، وكان المهر نواة من ذهب أصدقها لتلك المرأة، ونمت ثروته بعد ذلك ليصبح من كبار أغنياء المسلمين، وهذا فيه درس، أن الإنسان إذا كان صاحب خبرة وقدره فلا يصلح أن يكون عالة على الآخرين، حتى لو تبرع له الآخرون، وحتى لو أعطوه وعرضوا عليه، تبقى عزة النفس عند الإنسان، صاحب القدرة بالذات أما غير صاحب القدرة وغير المتمكن يُعذر، لكن المتمكن يبقى الأفضل له أن يكون عصامياً بنفسه، وأن يكسب كسبه بيده، وهذا الذي فعله عبد الرحمن بن عوف - وهو التاجر الماهر- من الذهاب إلى السوق والكسب الحلال، وما فتح الله عليه أفضل من أن يكون عالة أو عبئاً على أخيه الأنصاري^(٦٠).

(٢٤) المؤاخاة تنتقل من نظام التوارث إلى التآخي الشرعي : بعد معركة بدر وزعت الغنائم وصار هناك شيء من الاكتفاء بالغنائم عند المهاجرين؛ لأن كثيراً من الذين خرجوا فيها من المهاجرين، وصار هناك شيء من الاكتفاء، فأبطل نظام التوارث بين المتآخين، بقوله تعالى: ﴿وَأُولُوا الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ﴾^(٦١) لكن نسخ هذه الآية ليس نسخاً للمؤاخاة، وإنما نسخاً للتوارث فقط، فقد بقيت المؤاخاة بالنصرة والرفادة والنصيحة، وبقيت العلاقة موجودة بينهم.

(٦٠) انظر القصة كاملة في صحيح البخاري ٤/٧، باب قول الرجل لأخيه: انظر أي زوجتي شئت حتى أنزل لك عنها؟ وفي السنن الكبرى للبيهقي ٧/ ٣٨٧ باب ما يجوز أن يكون مهراً، وابن كثير في السيرة النبوية ٣٢٨/٢، باب ذكر خطبة النبي صلى الله عليه وسلم .

(٦١) سورة الأنفال الآية: ٧٥، والأحزاب الآية: ٦

ولذلك فإن التعاون والتناصح مستمر، ووردت أخبار تفيد التآخي بين أبي الدرداء وسلمان الفارسي رضي الله عنهما، مع أن سلمان أسلم بين أحد والخندق، ومع ذلك المؤاخاة استمرت بدون توارث، وكان سلمان له ملاحظات على أبي الدرداء صائبة أسداها له، وكان فيها خير عظيم على أم الدرداء وعلى بيت أبي الدرداء وعلى أبي الدرداء، وهذه لما بين له حقوق الضيف وحقوق النفس وحقوق الزوجة، وكان هذا التآخي ينبع منه تقديم النصيحة، وهذه مسألة في غاية الأهمية، أن التآخي بين المسلمين ليس كلمة، وإنما هو شيء له واجبات ومتطلبات، ومنها بذل النصيحة، وتسديد وإصلاح شأن أخيه وحاله^(٦٢).

(٢٥) عقيدة الولاء والبراء بين المتآخين : العقيدة الإسلامية هي الأصرة التي كانت تربط بين هؤلاء، وهذه القضية في غاية الأهمية، وهذا التآخي معبر عن اللحمة التي كانت هي نسيج المجتمع المسلم، وهي رابطة العقيدة، وأنها أقوى من رابطة القربى والدم والانتماء إلى أصل عرقي أو قبيلة من القبائل، ولذلك فإن المجتمع كله قد انصهر في هذه البوتقة - بوتقة العقيدة - وحصل نسيج واحد فيه تألف وانسجام، وكان سبباً وعاملاً مهماً من عوامل النصر على الكفار، وقد تمثل ذلك في قصة مصعب بن عمير مع أخيه :

فقد رأى مصعب بن عمير أخاه أبا عزيز بن عمير، وكان أبو عزيز مشركاً خرج مع المشركين وأسر في المعركة، فمصعب يقول للأنصاري الذي أسر أبا عزيز بن عمير: اشد يدك عليه، فإن أمه ذات متاع لعلها تفديه منك، أي: إن له أمّاً تدفع، وهذا مع أنها أمه، وهذا المأسور أخوه، ولكنه مع ذلك يقول لأخيه الأنصاري المسلم: اشد يدك عليه، واطلب الفدية العالية فإن له أمّاً تدفع. أبو عزيز كان صاحب لواء المشركين بـ بدر، فمصعب يقول هذا الكلام، فقال له أبو عزيز: يا أخي ! أهذه وصايتك بي؟ فقال له مصعب: إنه أخي دونك. الأنصاري أخي دونك، أنت ليس بيني وبينك صلة^(٦٣).

(٦٢) القصة وردت في صحيح البخاري ٣ / ٣٨، باب من أقسم على أخيه ليفطر في التطوع، ولم ير عليه قضاءً إذا كان أوفق له .

(٦٣) انظر : سبل الهدى والرشاد، في سيرة خير العباد، وذكر فضائله وأعلام نبوته وأفعاله وأحواله في المبدأ والمعاد ٤ / ٦٦،

ورغم بذل الأنصار وكرمهم، فإن الحاجة كانت لا تزال إلى إيجاد نظام يكفل للمهاجرين المعيشة الكريمة، خاصة أن المهاجرين لا يريدون أن يشعروا أنهم عالة على الأنصار، فجاء نظام المؤاخاة في السنة الأولى الهجرية، قيل: بعد بناء المسجد أو أثناء بناء المسجد، أي: بعد هجرة النبي عليه الصلاة والسلام بأشهر، حيث عقد النبي عليه الصلاة والسلام عقد المؤاخاة بين الطرفين: المهاجرين والأنصار، فأخا بين كل مهاجري وأنصاري، مع أن الأنصار تبرعوا وأعطوا، لكن الأعداد زيادة على التبرعات، فحلت القضية بما يلي: كل أنصاري معه مهاجري، لا يوجد مهاجري ما عنده مكان ما عنده بيت ما عنده مال، إلا ويوجد أنصاري يقوم بالتأخي معه، وشملت المؤاخاة تسعين رجلاً، خمسة وأربعين من المهاجرين وخمسة وأربعين من الأنصار، ويقال: إنه لم يبق مهاجري إلا وقد أخا النبي صلى الله عليه وسلم بينه وبين أنصاري.

(٢٦) المؤاخاة بين المهاجرين والأنصار، رشد وكمال ونضح وحكمة: قيام النبي صلى الله عليه وسلم بالمؤاخاة بين المهاجرين والأنصار، فيه الرشد، والكمال النبوي، والنضح السياسي، والحكمة المحمدية^(٦٤).

فذابت عصبية الجاهلية، فلا حمية إلا للإسلام، وسقط فوارق النسب واللون والوطن، فلا يتقدم أحد ولا يتأخر إلا بمروءته وتقواه، وكانت عواطف الأخوة، والإيثار، والمواساة والمؤانسة تمتزج في هذه الأخوة، وتملاً المجتمع الجديد بأروع الأمثال؛ وفي هذه الأخوة أقوى مظهراً من مظاهر عدالة الإسلام الإنسانية والأخلاقية^(٦٥)، ولم تكن هذه المؤاخاة معاهدة دونت على الورق فحسب، ولا كلمات قيلت باللسان فقط؛ وإنما كانت مؤاخاة سجلت على صفحات القلوب، وعملاً

محمد بن يوسف الصالحي الشامي تحقيق وتعليق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود، الشيخ علي محمد معوض الناشر: دار الكتب العلمية بيروت - لبنان الطبعة: الأولى، ١٤١٤ هـ - ١٩٩٣ م .
(٦٤) انظر: زاد المعاد في هدي خير العباد، ٣ / ٥٦، لابن قيم الجوزية، الناشر: مؤسسة الرسالة، بيروت - مكتبة المنار الإسلامية، الكويت
الطبعة: السابعة والعشرون .
(٦٥) المرجع السابق ٦٣/٣.

يرتبط بالدماء والأموال، إنها مؤاخاة في القول والعمل، والنفس والمتاع والأموال، في العسر واليسر^(٦٦).

(٢٧) في مؤاخاة الرسول بين المهاجرين والأنصار أقوى مظهرا من مظاهر عدالة الإسلام الإنسانية الأخلاقية البناءة، فالمهاجرون قوم تركوا في سبيل الله أموالهم وأراضيهم، فجاءوا المدينة لا يملكون من حطام الدنيا شيئا، والأنصار قوم أغنياء بزروعهم وأموالهم وصناعاتهم، فليحمل الأخ أخاه، وليقتسم معه سراء الحياة وضراءها، ولينزله في بيته ما دام فيه متسع لهما، وليعطه نصف ماله ما دام غنيا عنه، موفرا له، فأية عدالة اجتماعية في الدنيا تعدل هذه الأخوة؟ إن الذين ينكرون أن يكون الإسلام عدالة اجتماعية، قوم لا يريدون أن يبهر نور الإسلام أبصار الناس ويستولي على قلوبهم، أو قوم جامدون يكرهون كل لفظ جديد ولو أحبه الناس وكان في الإسلام مدلوله، وإلا فكيف تنكر العدالة الاجتماعية في الإسلام وفي تاريخه هذه المؤاخاة الفذة في التاريخ، وهي التي عقدها صاحب الشريعة محمد صلى الله عليه وسلم بنفسه، وطبقها بإشرافه، وأقام على أساسها أول مجتمع ينشئه، وأول دولة يبنها؟

(٢٨) المؤاخاة بين المهاجرين والأنصار مقدمة لإخاء إسلامي عالمي : فلقد كان هذا الإخاء أساسا لإخاء فريد من نوعه، ومقدمة لنهضة أمة ذات دعوة ورسالة، تنطلق لصياغة عالم جديد، قائم على عقائد صحيحة معينة وأهداف صالحة منقذة للعالم من الشقاء والتناحر والانتحار وعلى علاقات جديدة من الإيمان والإخاء المعنوي والعمل المشترك، وكان هذا الإخاء المحدود بين المهاجرين والأنصار ظليعة وشريطة لاستئناف حياة جديدة للعالم والإنسانية، لذلك خاطب الله هذه المجموعة المؤمنة في مدينة صغيرة بقوله: ﴿إِلَّا تَعْلَمُوهُ تَكُنْ فِتْنَةٌ فِي الْأَرْضِ وَفَسَادٌ كَبِيرٌ﴾^(٦٧).

(٦٦) انظر: التاريخ الإسلامي لمحمد شاکر، ٢ / ١٦٥، وفقه السيرة لمحمد الغزالي، ص ١٩٢.

(٦٧) سورة الأنفال الآية: ٧٣.

(٢٩) المؤاخاة بين المهاجرين والأنصار بمثابة برنامج إصلاحي : حيث كان من أولى الدعائم التي اعتمدها الرسول صلى الله عليه وسلم في برنامجه الإصلاحية، والتنظيمي للأمة وللدولة والحكم، الاستمرار في الدعوة إلى التوحيد والمنهج القرآني، وبناء المسجد، وتقرير المؤاخاة بين المهاجرين والأنصار وهي خطوة لا تقل أهمية عن الخطوة الأولى في بناء المسجد لكي يتلاحم المجتمع المسلم ويتآلف وتتضح معالم تكوينه الجديد^(٦٨) .

(٣٠) المؤاخاة بين المهاجرين والأنصار أساس بنية المجتمع المدني: إن المؤاخاة الإيمانية من أقوى الدعائم في بناء الأمة المسلمة، فإذا هت يتآكل كل بنيانها، ولذلك حرص النبي صلى الله عليه وسلم على تعميق معاني الحب في الله في المجتمع المسلم الجديد فقد قال صلى الله عليه وسلم: «إن الله تعالى يقول يوم القيامة: أين المتحابون بجلالي اليوم أظلمهم في ظلي يوم لا ظل إلا ظلي»^(٦٩) .

(٣١) وكان للحب في الله أثره في المجتمع المدني الجديد، فعن أنس بن مالك - رضي الله عنه - قال: (كان أبو طلحة أكثر أنصاري بالمدينة نخلاً، وكان أحب أمواله إليه بئر حاء، وكانت مستقبله المسجد وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يدخلها ويشرب من ماء فيها طيب، فلما نزلت: ﴿لَنْ نَأْتِيَ البرَّ حَتَّى نُثَقِّفُوا مِمَّا تُحِبُّونَ وَمَا تُثَقِّفُوا مِنْ شَيْءٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ﴾^(٧٠)، قام أبو طلحة فقال: يا رسول الله، إن الله يقول: ﴿لَنْ نَأْتِيَ البرَّ حَتَّى نُثَقِّفُوا مِمَّا تُحِبُّونَ﴾ وإن أحب أموالي إلي (بئر حاء) وإنها صدقة لله أرجو برها، وذخرها عند الله، فضعها يا رسول الله حيث أراك الله، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «ذلك مال رابع، ذلك مال رابع، وقد سمعت ما قلت وإني أرى أن تجعلها في الأقربين» فقال أبو طلحة، أفعل يا رسول الله، فقسمها أبو طلحة

(٦٨) انظر: محمد رسول الله، عرجون ٣ / ١٢٩ .

(٦٩) أخرجه مسلم في صحيحه ٤ / ١٩٨٨، باب في فضل الحب في الله .

(٧٠) سورة آل عمران الآية: ٩٢ .

في أقاربه وبني عمه ^(٧١). وقصة عبد الرحمن بن عوف - رضي الله عنه وتلك المعاني الرفيعة مع سعد بن الربيع ^(٧٢).

(٣٢) انتقلت المؤاخاة بين المهاجرين والأنصار من الإرث إلى المؤاخاة في الله: لم يعرف تاريخ البشر كله حادثاً جماعياً كحادث استقبال الأنصار للمهاجرين بهذا الحب الكريم وبهذا البذل السخي، وبهذه المشاركة الفعالة وبهذا التسابق إلى الإيواء واحتمال الأعباء، فقد جعل النبي صلى الله عليه وسلم من هذه الأخوة مسئولية حقيقة تشيع بين هؤلاء الإخوة « جعل الله سبحانه وتعالى حق الميراث منوطاً بهذا التآخي، دون حقوق القرابة والرحم فقد كان من حكمة التشريع أن تتجلى الأخوة الإسلامية حقيقة محسوسة في أذهان المسلمين وأن يعلموا أن ما بين المسلمين من التآخي والتحاب ليس شعاراً وكلاماً مجردين» ^(٧٣)، والفترة الأولى من الهجرة وضعت كلاً من الأنصار والمهاجرين أمام مسئولية خاصة من التعاون والمناصرة والمؤانسة، بسبب مفارقة المهاجرين لأهلهم، وتركهم ديارهم وأموالهم في مكة ونزولهم ضيوفاً على إخوانهم الأنصار في المدينة، فكان من إقامة الرسول صلى الله عليه وسلم من التآخي بين أفراد المهاجرين والأنصار ضماناً لتحقيق هذه المسئولية، ولقد كان من مقتضى هذه المسئولية أن يكون هذا التآخي أقوى في حقيقته وأثره من أخوة الرحم المجردة، فلما استقر أمر المهاجرين في المدينة وتمكن الإسلام فيها، غدت الروح الإسلامية هي وحدها العصب الطبيعي للمجتمع الجديد في المدينة، أفلما ألف المهاجرون جو المدينة وعرفوا مسالك الرزق فيها، وأصابوا من غنائم بدر الكبرى بما كفاهم، رجع التوارث إلى وضعه الطبيعي المنسجم مع الفطرة البشرية على أساس صلة الرحم، وأبطل التوارث بين المتآخين، وذلك بنص القرآن الكريم

(٧١) انظر: السيرة النبوية الصحيحة للعمري (١/ ٢٥٤)، فقه السيرة للبوطي، ص ١٥٦.

(٧٢) انظر القصة في صحیح البخاري ٥٢/٣، باب ما جاء في قول الله تعالى: " فَإِذَا قُضِيََتِ الصَّلَاةُ فَانْتَشِرُوا فِي الْأَرْضِ وَابْتَغُوا مِنْ فَضْلِ اللَّهِ...".

(٧٣) انظر: فقه السيرة للبوطي، ص ٢١١، ٢١٢.

فقال تعالى: ﴿ وَالَّذِينَ آمَنُوا مِنْ بَعْدُ وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا مَعَكُمْ فَأُولَئِكَ مِنْكُمْ وَأُولُو الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴾ (٧٤) .

(٣٣) المؤاخاة بين المهاجرين والأنصار أرسيت قيماً إنسانية ومبادئ مثالية : من خلال الروابط الوثيقة التي ألفت بين المهاجرين والأنصار أرسيت قيم إنسانية واجتماعية ومبادئ مثالية لا عهد للمجتمع القبلي بها، وإنما هي من شأن المجتمعات المتحضرة الفاضلة.

(٣٤) المؤاخاة بين المهاجرين والأنصار كونت مفهوم الأمة : إن هذه الأخوة جديدة بالدراسة والاعتبار. ذلك أنه نتج عنها أمور عظيمة في حياة المسلمين سواء في مستوى "الأمة والدولة" أم على مستوى الأفراد.

فأما ما يتعلق بهم أمة: فقد كانت هذه المؤاخاة هي الركيزة الأساسية في تكوين مفهوم "الأمة المسلمة" أمة التقت على العقيدة في الله، وعاشت لأجل تلك العقيدة وليس لرباطة الدم أو الحسب والنسب، أو الأرض أو اللون أو اللغة، أو الجنس فيها أي حساب يذكر إذا تعارض ذلك مع العقيدة. والله سبحانه وتعالى هو صاحب المنة والفضل في ذلك ولقد أصبح المؤمنون أولياء بعضهم لبعض، كل منهم يحب أخاه كحبه لنفسه، ويناصره ويجاهد من أجله، ويؤثره على كل قريب وحبیب من مال أو أهل أو عشيرة أو ولد ﴿ وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ ﴾ (٧٥).

(٣٥) المؤاخاة بين المهاجرين والأنصار أثرت في وحدة المجتمع السلم: وقد كان لهذا التأخي عظيم الأثر في وحدة المجتمع المسلم وفي تماسكه وترابطه، فبهذه المؤاخاة الاجتماعية في الارتفاق والمناصرة، والتعاون والمساعدة والتعاقد، والحب في الله ولله الذي جعله النبي صلى الله عليه وسلم، أساساً لهذه المؤاخاة بقوله لأصحابه من المهاجرين والأنصار: "تأخوا في الله، أخوين، أخوين" (٧٦) تم تصحيح تركيب المجتمع المسلم.

(٧٤) سورة الأنفال الآية: ٧٥ .

(٧٥) سورة التوبة الآية : ٧١ .

(٧٦) انظر : بحجة الخافل وبغية الأمائل في تلخيص المعجزات والسير والشمال ١ / ١٥٩ ، ليحيى بن أبي بكر بن محمد بن يحيى

والتآخي في الله هو الثمرة الجنية العملية للحب في الله الذي اتخذته الوحدة الإيمانية عنواناً على وجودها في واقع حياة المجتمع المسلم لقوله صلى الله عليه وسلم، في حديث البخاري: (لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحبه لنفسه) (٧٧)، وتصحيح تركيب المجتمع المسلم على أساس الحب في الله والله جعل من هذا المجتمع يداً واحدة، وكلمة واحدة، وعملاً واحداً، وذمة واحدة، ودماً واحداً، وفكراً واحداً، ونظاماً واحداً في سياسته ووسائل حياته وتربيته وسلوكه وأخلاقه، كما أشار إلى ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم، في الحديث الصحيح الثابت: (المسلمون تتكافأ دماؤهم، وهم يد على من سواهم، ويسعى بذمتهم أدناهم) (٧٨) .

(٣٦) التآخي من ركائز الإيمان التي ينبغي لكل مسلم أن يعنى بها: الناظر في حياة المسلمين اليوم يرى أن هذا المبدأ العظيم قد اعتراه الوهن والضعف وذلك لتفريط المسلمين في حقه وعدم اعتنائهم به أفراداً وجماعات. فنجد على مستوى الأفراد عدم مراعاة حق الجوار حتى إن الجار قد لا يعرف جاره، وعلى مستوى الجماعات حصول القطيعة بين الجماعات التي تسلك طريق الدعوة إلى الله وتنادي بجمع كلمة المسلمين، وهم أولى بجمع كلمتهم وتآلفهم ليكونوا بذلك قدوة لمجتمعاتهم الإسلامية.

(٣٧) المؤاخاة بين المهاجرين والأنصار قصة من عالم الحقيقة: لكنها في طبيعتها أقرب إلى الرؤى الحاملة! وهي قصة وقعت في هذه الأرض. ولكنها في طبيعتها من عالم الخلد والجنان!، وعلى مثل ذلك الإيمان ومثل هذه الأخوة يقوم منهج الله في الأرض في كل زمان ومكان، وينظم المسلمون في هذا العصر أخوتهم الناجحة على منوال هذا التآخي الذي صار مضرب المثل في عالم الحقيقة لا الخيال ..

(٣٨) المؤاخاة بين المهاجرين والأنصار نوع من السبق السياسي: تعتبر سياسة المؤاخاة بين المهاجرين والأنصار، نوع من السبق السياسي الذي اتبعه الرسول - صَلَّى اللَّهُ

العامري الحرزي (المتوفى: ٨٩٣هـ) الناشر: دار صادر - بيروت .

(٧٧) انظر : صحيح البخاري ١ / ١٢ ، باب: من الإيمان أن يُحِبَّ لأخيه ما يُحِبُّ لنفسه .

(٧٨) أخرجه ابن ماجه في سننه ٢ / ٨٩٥ ، باب المُسْلِمُونَ تَتَكَافَأُ دِمَائُهُمْ ، وأبو داود في سننه ٣ / ٨٠ ، باب في السَّرِيَّةِ تَرُدُّ عَلَى أَهْلِ الْعَسْكَرِ ، والحاكم في المستدرك على الصحيحين ٢ / ١٥٣ ، وصححه الألباني في مشكاة المصابيح ٢ / ١٠٣٣ ، وصحيح الجامع الصغير ٢ / ١١٣٧ .

عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - في تأهيل المودة، وتمكينها في مشاعر المهاجرين والأنصار الذين سهروا جميعاً على رعاية هذه المودة، وذلك الإخاء، بل كانوا يتسابقون في تنفيذ بنوده، ولاسيما الأنصار الذين لا يجد الكتاب والباحثون مهما تساموا إلى ذروة البيان خيراً من حديث الله عنهم، قال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِنْ قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِمَّا أُوتُوا وَيُؤْتُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَنْ يُوقِ شَحْنًا نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ (٧٩)

(٣٩) لقد تكون المجتمع الإسلامي في العهد المدني، فمن الهجرة إلى المؤاخاة، إلى قيام الدولة المسلمة، إلى الجهاد في سبيل الله وهيمنة الشرعية الإسلامية.

(٤٠) وأخيراً يمكن أن نعتبر أن أعظم درس يستفاد من هذه المؤاخاة ما يتحقق من أهداف وأبعاد مقاصدية وحضارية كبرى للمؤاخاة تتمثل فيما يلي:

١. البعد الديني: ويتمثل في حفظ الدين والتمكين له .
٢. البعد الاجتماعي: ويتمثل في الحفاظ على كيان المجتمع وبناء علاقات ودية أساسها الأخوة والتعاون والتراحم مما يجعل جهد الناس يتوجه إلى البناء والإعمار وليس إلى التخريب والدمار.
٣. البعد الاقتصادي: ويتمثل في حفظ المال من التلف والضياع وتنميته بالحركة والعمل والإنجاز والاستثمار فإن الذي يؤكد الخبراء أن عجلة التنمية الاقتصادية لا تدور وأن الثروة لا تعرف النماء إلا في أجواء الاستقرار السياسي والسلم الاجتماعي.
٤. البعد السياسي: ويتمثل في صيانة كرامة الأمة وكيانها السياسي، وحماية وحدتها وضمان استقرار مؤسساتها وفاعلية نشاطها مما يجعلها قوية مهابة بين الأمم .
٥. البعد الثقافي: ويتمثل في الحفاظ على العقل واستخدامه في التفكير السليم السوي وذلك بتوجيه اهتمام الناس إلى العلم والتعلم، وإلى البحث والإبداع

العلمي والفكري والثقافي والفني والجمالي، فإن أجواء السلم والمصالحة تحرر العقول وتدفعها إلى العلم والبحث والتفكير في الأنفس والأفاق، وإن أجواء الحرب والفتن والقتال تكبل العقل وتشل حركته عن التفكير والبحث والتأمل.

٦. البعد الإنساني العالمي: ويتمثل في مد جسور التواصل والتعارف والتثاقف بين الشعوب والثقافات والحضارات، وإقامة حضارة إنسانية راشدة تختفي فيها النزاعات ويتحقق فيها التقدم العلمي والتقني والرفاه الاجتماعي والمادي والأدبي، مصداقا لقوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ﴾ (٨٠).

خاتمة البحث :

وبعد هذه الجولة المختصرة والإطلاقة المقتضبة من التآخي بين المهاجرين والأنصار والدروس المستفادة منها أقول في ختام هذا البحث: الأخوة الإسلامية هي الرابطة السامية التي تربط بين المسلمين في العالم .. هذه الرابطة المحكمة التي يمكن أن تقوم بين البشر جميعا على مختلف لغاتهم وأوطانهم وأنسابهم وألوانهم تحت شعار واحد وراية واحدة.

شعار يستوي فيه البشر جميعاً ولا يرتفع أحد بلونه أو نسبه أو وطنه بل كل هذه الاعتبارات لا قيمة لها أمام هذا الشعار السامي لأنها من نتاج الجاهلية العمياء التي تذكي نار العداوة والبغضاء بتغذية هذه الاعتبارات ورفعها .

هذا الشعار هو شعار الأخوة الإسلامية الذي يقتضى وزن الناس بميزان الإسلام الرحيم العادل لا بمقاييس الجاهلية الجائرة .

والعالم اليوم قد سئم من ترديد الشعارات الكاذبة التي يرفعها ساسة الدول الكبرى بين الحين والآخر زاعمين أنهم يعملون للسلام العالمي ، وأنهم يحاولون إيجاد روابط بين البشر تقوم على المودة والتضام ونبت حياة الخوف والذعر ، التي تفرضها الحروب الدامية التي يشعل نارها غالبا قادة الدول الكبرى ، وأحياناً غلبة العصبية الجاهلية في الشعوب المتخلفة .

والعالم اليوم يتطلع لمن يمد يده إليه لينتشله من حومة الرذائل والحيرة القاتلة والاضطراب النفسي المنهك .. هذه الأمراض النفسية التي وقع في شباكها بسبب طغيان المادة في حياة الناس ، وتوافر عدد كبير من المجرمين الذين يقومون بالتخطيط الدائم لهلاك البشرية في مقابل ملء كنوزهم بحطام الدنيا الزائل، وتربيعهم على عرش السيادة العالمية، فما أحوجنا أن نتلمس تلك المؤاخاة التي حدثت في عهد النبي صلى الله عليه وسلم والتي كانت انقلاباً ثورياً في جميع التصورات العقدية والسياسية والاجتماعية والاقتصادية وغيرها حيث نقلت المجتمع الإسلامي من الضعف إلى القوة ومن التشتت إلى الوحدة والاتلاف ومن لا دولة إلى دولة اسلامية نشرت خيرها وعدلها في ربوع المعمورة .

والعالم اليوم يتطلع للحياة السعيدة التي يعيش فيها بأمان ، وتتوافر له فيها ظروف المعيشة الكريمة ، وأن يتعامل مع الآخرين بالأخلاق الفاضلة والكرامة الإنسانية المتجردة من العدوانية والوحشية، ولن يكون ذلك إلا في ظل عدالة الإسلام وأحكام الإسلام ودولة الإسلام التي لا تفرق بين غني وفقير وأبيض وأسود وحبشي وقرشي إلا بالتقوى .

المصادر والمراجع للبحث :

- ١) المؤاخاة بين المهاجرين والأنصار لمحمد المنجد ضمن سلسلة دروسه الموجودة على موقعه .
- ٢) الروض الأنف في شرح السيرة النبوية، لأبي القاسم عبد الرحمن بن عبد الله بن أحمد السهيلي (المتوفى: ٥٨١هـ) الناشر: دار إحياء التراث العربي، بيروت الطبعة: الأولى، ١٤١٢ هـ .
- ٣) الرحيق المختوم، لصفى الرحمن المباركفوري (المتوفى: ١٤٢٧هـ) الناشر: دار الهلال - بيروت (نفس طبعة وترقيم دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع) .
- ٤) السيرة النبوية، لعبد الملك بن هشام بن أيوب الحميري المعافري، أبو محمد، جمال الدين (المتوفى: ٢١٣هـ) تحقيق: مصطفى السقا وإبراهيم الأبياري وعبد الحفيظ الشلبي الناشر: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر الطبعة: الثانية، ١٣٧٥هـ - ١٩٥٥ م .
- ٥) تاريخ المدينة، لعمر بن شبة (واسمه زيد) بن عبيدة بن ربيعة النميري البصري، أبو زيد (المتوفى: ٢٦٢هـ) حققه: فهيم محمد شلتوت طبع على نفقة: السيد حبيب محمود أحمد - جدة عام النشر: ١٣٩٩ هـ .
- ٦) المستدرک على الصحيحين للحاكم: أبو عبد الله الحاكم محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدويه بن نعيم بن الحكم الضبي الطهماني النيسابوري المعروف بابن البيع (المتوفى: ٤٠٥هـ) تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت الطبعة: الأولى، ١٤١١ - ١٩٩٠ .
- ٧) الجامع الصغير وزياداته للألباني: أبو عبد الرحمن محمد ناصر الدين، بن الحاج نوح بن نجاتي بن آدم، الأشقودري الألباني (المتوفى: ١٤٢٠هـ) في ١ / ٤٠٠، الناشر: المكتب الإسلامي . بيروت .
- ٨) الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه في صحيح البخاري : لمحمد بن إسماعيل أبو عبد الله البخاري الجعفي، باب فضل الجهاد والسير ٤ / ١٥، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر الناشر: دار طوق النجاة (مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي)

الطبعة: الأولى، ١٤٢٢ هـ .

(٩) منهاج السنة النبوية في نقض كلام الشيعة القدرية : لتقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحلیم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي (المتوفى: ٧٢٨هـ) تحقيق: محمد رشاد سالم الناشر: جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية الطبعة: الأولى، ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦م

(١٠) مجموع الفتاوى : لتقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحلیم بن تيمية الحراني (المتوفى: ٧٢٨هـ) تحقيق: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم

(١١) الناشر: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة النبوية، المملكة العربية السعودية عام النشر: ١٤١٦هـ/١٩٩٥م

(١٢) خاتم النبيين صلى الله عليه وآله وسلم ٤/٣٩، لمحمد بن أحمد بن مصطفى بن أحمد المعروف بأبي زهرة (المتوفى: ١٣٩٤هـ) الناشر: دار الفكر العربي - القاهرة، ١٤٢٥ هـ .

(١٣) شرف المصطفى، فصل ذكر مؤاخاة النبي ٢/٣٩٥، لعبد الملك بن محمد بن إبراهيم النيسابوري الخركوشي، أبو سعد (المتوفى: ٤٠٧هـ) الناشر: دار البشائر الإسلامية - مكة الطبعة: الأولى - ١٤٢٤ هـ

(١٤) فتح الباري شرح صحيح البخاري : لأحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي الناشر: دار المعرفة - بيروت، ١٣٧٩ رقم كتبه وأبوابه وأحاديثه: محمد فؤاد عبد الباقي قام بإخراجه وصححه وأشرف على طبعه: محب الدين الخطيب عليه تعليقات العلامة: عبد العزيز بن عبد الله بن باز .

(١٥) الدرر في اختصار المغازي والسير، للنمري، الحافظ يوسف بن البر، تحقيق: الدكتور شوقي ضيف الناشر: دار المعارف - القاهرة الطبعة: الثانية، ١٤٠٣ هـ

(١٦) سنن الترمذي، لمحمد بن عيسى بن سؤرة بن موسى بن الضحاك، الترمذي، أبو عيسى (المتوفى: ٢٧٩هـ) تحقيق: بشار عواد معروف، الناشر: دار الغرب الإسلامي، بيروت، ١٩٩٨م.

(١٧) البداية والنهاية، لأبي الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي

- (المتوفى: ٧٧٤هـ) تحقيق: مصطفى عبد الواحد الناشر: دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع بيروت - لبنان عام النشر: ١٣٩٥ هـ - ١٩٧٦ م
- (١٨) إمتاع الأسماع بما للنبي من الأحوال والأموال والحفدة والمتاع، لأحمد بن علي بن عبد القادر، أبو العباس الحسيني العبيدي، تقي الدين المقرئ (المتوفى: ٨٤٥هـ) تحقيق: محمد عبد الحميد النميسي الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت الطبعة: الأولى، ١٤٢٠ هـ - ١٩٩٩ م .
- (١٩) مسند الإمام أحمد، تحقيق شعيب الأرنؤوط - عادل مرشد، وآخرون، إشراف: د عبد الله بن عبد المحسن التركي الناشر: مؤسسة الرسالة الطبعة: الأولى، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠١ م .
- (٢٠) زاد المعاد في هدي خير العباد، فصل في المؤاخاة بين المهاجرين والأنصار، لمحمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (المتوفى: ٧٥١هـ) الناشر: مؤسسة الرسالة، بيروت - مكتبة المنار الإسلامية، الكويت الطبعة: السابعة والعشرون، ١٤١٥هـ / ١٩٩٤م .
- (٢١) تفسير القرآن العظيم، لأبي الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (المتوفى: ٧٧٤هـ) تحقيق: سامي بن محمد سلامة، الناشر: دار طبية للنشر والتوزيع الطبعة: الثانية ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩ م .
- (٢٢) فتح القدير لمحمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني (المتوفى: ١٢٥٠هـ) الناشر: دار ابن كثير، دار الكلم الطيب - دمشق، بيروت الطبعة: الأولى - ١٤١٤ هـ
- (٢٣) السنة، أبي عبد الله محمد بن نصر بن الحجاج المروزي (المتوفى: ٢٩٤هـ)، تحقيق: سالم أحمد السلفي، الناشر: مؤسسة الكتب الثقافية - بيروت الطبعة: الأولى، ١٤٠٨ .
- (٢٤) اللؤلؤ والمرجان فيما اتفق عليه الشيخان : لمحمد فؤاد بن عبد الباقي بن صالح بن محمد (المتوفى: ١٣٨٨هـ) الناشر: دار إحياء الكتب العربية - محمد الحلبي (بدون طبعة وبدون تاريخ) ثم صورته: - كما هو وينفس ترقيم صفحاته وأحاديثه : دار الحديث، القاهرة، بتاريخ: ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٦ م، توزيع: دار الريان

للتراث

- (٢٥) القواعد الحسان لتفسير القرآن : لأبي عبد الله، عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله بن ناصر بن حمد آل سعدي (المتوفى: ١٣٧٦هـ) الناشر: مكتبة الرشد، الرياض الطبعة: الأولى، ١٤٢٠ هـ - ١٩٩٩ م
- (٢٦) تاريخ بغداد ٤ / ٣٦٨، لأبي بكر أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد بن مهدي الخطيب البغدادي (المتوفى: ٤٦٣هـ) تحقيق الدكتور بشار عواد معروف الناشر: دار الغرب الإسلامي - بيروت الطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠٢ م، صفة الصفوة ٢ / ٣٥٦، لجمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (المتوفى: ٥٩٧هـ) تحقيق: أحمد بن علي الناشر: دار الحديث، القاهرة، مصر الطبعة: ١٤٢١هـ / ٢٠٠٠ م
- (٢٧) سبل الهدى والرشاد، في سيرة خير العباد، وذكر فضائله وأعلام نبوته وأفعاله وأحواله في المبدأ والمعاد ٤ / ٦٦، لمحمد بن يوسف الصالحي الشامي (المتوفى: ٩٤٢هـ) تحقيق وتعليق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود، الشيخ علي محمد معوض الناشر: دار الكتب العلمية بيروت - لبنان الطبعة: الأولى، ١٤١٤ هـ - ١٩٩٣ م
- (٢٨) التاريخ الإسلامي لمحمود شاكر .
- (٢٩) فقه السيرة : لمحمد الغزالي السقا (المتوفى: ١٤١٦هـ) الناشر: دار القلم - دمشق تخريج الأحاديث: محمد ناصر الدين الألباني الطبعة: الأولى، ١٤٢٧ هـ .
- (٣٠) السيرة النبوية الصحيحة للعمري ..
- (٣١) بهجة المحافل وبغية الأمثال في تلخيص المعجزات والسير والشمائل ١ / ١٥٩، ليحيى بن أبي بكر بن محمد بن يحيى العامري الحرصي (المتوفى: ٨٩٣هـ) الناشر: دار صادر - بيروت .
- (٣٢) ملامح المجتمع المسلم الذي نشده للدكتور يوسف القرضاوي .
- (٣٣) فضائل الصحابة، لأبي عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني (المتوفى: ٢٤١هـ) تحقيق: د. وصي الله محمد عباس مؤسسة الرسالة - بيروت الطبعة: الأولى، ١٤٠٣ - ١٩٨٣

٣٤) كلمات في الأخوة للدكتور بدر عبد الحميد هميسة، على موقع صيد الفوائد .
. www.saaaid.net